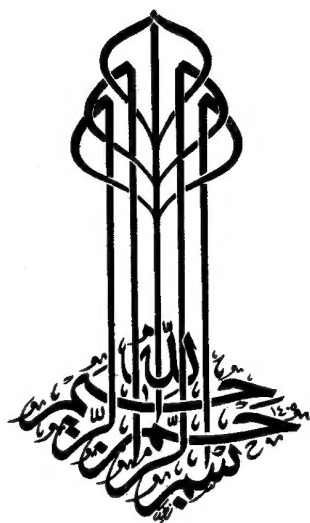


عيون تعشق السر

أحمد عالم باعطب



عيون تعشق السر

الإهداء

إلى قلبين اعتنقا حباً ، وامتزجا تضحية ، وظلا
ينبضان حُنُوءاً وحناناً ، غرساني بذرة على وجه هذه
الأرض ، وتعهداني نبتة تحضنني شغافهما رعاية
ورحمة وعطفاً ، وترويني شرايينهما تهدياً وتزكية .

إلى أُمي التي قرأت في عينيها أروع وأسمى
قصص الحب جوهرًا ومعنى ، وسكبت في أعماقي
دفقات من العشق الروحي جعلتني أهيم بحب الله
والناس والأرض ، وتعلّمت منها كيف أصون نفسي
عَمَّا يندس نفسي .

إلى التي غسلتني في بحيرة النصيحة والفضيلة
فطهرت أخلاقي من أدران الكراهية والحقد والأنانية .
إلى أبي الذي صهر أيام عمره في تربيته حتى
استقام عودي وعلمني الوفاء حيًّا وميتاً ^{علمني} سلوكاً
حميداً ، وظللني بأفائه تجربة وممارسة . شمعة
ذابت بعد أن أضاءت لي الطريق .

فإليهما معاً أهدي ديواني هذا براً بهما ووفاءً لهما .

الشاعر

تمهيد للتقديم

عندما داعبت خيالى فكرة طباعة هذه المجموعة الشعرية وكنت قد وسمتها بـ (بلقيس وأسرار الطيور) لاحتوائها على قصيدة تحمل هذا العنوان رأيت أن من الأصوب أن أتقدم إلى أحد أقطاب النقد فى بلادنا أو إلى أحد فحول الشعر الذين يشار إليهم بالبنان كى يتصفحها ثم يضىء لى الطريق بإرشاداته ونصائحه حتى لا تخرج المجموعة إلى أيدي المتلقين إلا وقد أخذت زينتها ، ولبست أحلى حللها وأغلى حليها وهذا هو منهج الشعراء الأقدمين الذين ينخلون شعرهم خلال عام كامل فيستبعدون منه ما لم يرق لهم أو ما أشار عليهم الأقربون إلى نفوسهم ممن يمحسون الشعر ويعرفون بحذقهم ومهارتهم وحاستهم الشعرية وذوقهم الفنى حسن الشعر من قبيحه وسليمه من جريحه .

أطلقت لفكرى العنان فى أن يختار واحدا من لا يضمنون على طلابهم بشيء ، ولو ملكوا شروى نقيير لما يخلوا به ، وأولئك كثير فى بلادنا والحمد لله ، لكن مشاعري وعواطفى وإحساسى قادتنى جميعها قبل أن يتيه فكرى فى الزحام بين مواكب أولئك الأعلام الذين تزخر بهم دور المحبة والسلام ، أقول قادتنى جميعها إلى دائرة الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وألقيت بين يديه مجموعتى

ورجوته أن يمن عليها بالقراءة الفاحصة، وأن يقدم لي نصائحه وتوصياته وإرشاداته بما يكفل طباعتها على وجه أستطيع أن أرضي به عشاق قراءة الشعر .

تقبل سعادته المجموعة قبولاً حسناً ورعاها بعنايته وغاص في أعماقها وكشف عن مكنوناتها وبين حسناتها وسيئاتها ثم أعادها تحمل إلي منه دراسة لها كتبت في عدة صفحات من سحر البيان بعبارات ناطقة بغير لسان تصل إلى القلوب قبل الآذان .

ورغبة من سعادة الدكتور محمد في السبق إلى الفضل قام بنشر تلك الدراسة تباعاً في جريدة الجزيرة اليومية ، ولإيماني بقيمة نقده وملاحظاته فقد احتفظت بنسخة من تلك الدراسة رغم اختلاف وجهات النظر بيني وبينه في بعض النقاط . وعندما عازمت فعلاً على طباعة المجموعة قررت تغيير عنوانها وأبدلته بـ (عيون تعشق السهر) وهو عنوان أشرت إليه عندما نشرت مجموعتي الثانية (قلب على الرصيف) كما قمت بإجراء بعض التعديلات في عدة قصائد واستبعدت من المجموعة قصيدة بلقيس وأسراب الطيور لتأخذ مكانها في المجموعة الرابعة ، لذلك رجعت إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد بن سعد بن حسين بغية الحصول على إذن منه لي بإجراء التعديل المناسب على تلك الدراسة التي كتبها عن مجموعتي المذكورة سابقاً لكي يمكن نشرها في صدر تلك المجموعة لتكون تقدماً لها بعد أن أبدلت عنوانها .

لقد خشيت أن يرفض سعادة الدكتور طليبي ، لكنه فاجأني

بموافقته على ألا يتم نشره إلا بعد عرضه عليه وقراءته ليطمئن على صحة العبارات التي اخترتها نطقاً ولغة وتصريفاً. وما من شك في أن هذا الأسلوب هو ما يمكن أن يطلق عليه مزية الأديب العظيم الذي لا يرضى أن تبرز أعماله وتقع بين أيدي القراء إلا سليمة نقية من العيوب ، وبعد أن ارتاح نفساً وبالا ببارك لي عملي ودعا الله أن يوفقني .

وإنه ليسرني أن أقدم تلك الدراسة لقرائي الكرام لعلهم يجدون بها من المتعة الذهنية ما يروى الغليل وعلى الله قصد السبيل ، وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أحمد سالم باعطب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين
رئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين ،
وجعلنا منهم أمين .

وبعد : فهذا هو الديوان الثالث لشاعر أصيل بكل ما تدل عليه
هذه الكلمة من معاني الأضالة .

وعلى الرغم من وفرة علمي بمواطن قوة هذا الشاعر وإعجابي
بثار إبداعه إلا أني لن أتحدث عنه من منطلق إعجابي به لأنني فرضت
على نفسي ألا أقول في مثل هذا الموقف - أعني موقف الحكم على
الأعمال الأدبية - إلا ما ينعكس على مرآة حسي وفهمي عند القراءة
متجردا من كل ما يربطني من مودة أو نقيضها لكي يكون حكمي
على العمل أقرب إلى الصدق لكونه نتيجة تعامل مع النص نفسه .

وصحيح أن مثل هذا التجرد صعب جدا ، لكن عندما يروض
الإنسان نفسه على ذلك . ويوطنها عليه ، فلا بد من أن ينال من ذلك

قدرا كبيرا ، وأقول قدرا كبيرا لأن الكمال المطلق إنما هو لمالك
الكمال سبحانه .

وحسبك من السعادة والارتياح أن تحس أنك تغلبت على نزعات
النفس ، وأخضعتها للحق والصدق ولو على الأقل كما تراه ، لأن نظرة
الناس إلى معنى الحق والصدق تختلف باختلاف قدرتهم على التغلب
على أهوائهم ونزعات نفوسهم .

ولقد قدم لى صديقنا الشاعر أحمد سالم باعطب ديوانه الثالث
الموسوم بـ (عيون تعشق السهر) .

وقد صدر الديوان بكلمة إهداء إلى والدتي ، وهى لفظة طيبة
أحب مثلها ، لكن لماذا لم يهد اليهما الديوان الأول ، وكذا الديوان
الثانى ؟

هل اشتمل هذا الديوان على ما جعله يخصهما بهذا الإهداء ؟
قسم الشاعر ديوانه هذا إلى أربع مجموعات لكل مجموعة عنوان .

- ١ - بقايا عاصفة فى الأفق .
- ٢ - تحيات قلبية للشمس .
- ٣ - بسمات على شفاه داميه .
- ٤ - قد يولد الحب من جديد .

اشتملت على ثمان وأربعين قصيدة ، أوفرها نصيبا من حيث
عدد القصائد القسم الأول ، وقصائده ذات طابع قومى ، فلقد جال

الشاعر في هذا القسم في القضايا العربية والوطنية ، وكانت عنايته بالقضية الفلسطينية متجلية في هذا الباب ثم إنه لم يهمل التاريخ القديم الذي تقرأ صدهاء في عدد من قصائده في هذا الباب مثل (الزباء تبيع برقعها) .

أما الباب الثاني (تحيات قلبية للشمس) وعدد قصائده ثلاث عشرة، فقد اشتملت على أحاديث عن حب الوطن كقوله :

بالحب تهتف أطيّار الحياة هنا	روض ضحوك فلا شيب ولا هرم
في موطن يلثم التاريخ جبهته	وترتوى من ندى آلائه الديم
في موطن تنسج العلياء حلته	وتستقي طهرها من نبعه القيم
في موطن أنبتت للمجد تربته	جيل البطولات جيلا كله قمم
جيل ترعرع اخلاصا وتضحية	سمح العريكة إلا حين ينتقم
في راحتيه شموع النصر دافقة	بالنور تركض في هالاتها الهمم

ومن هذا اللون قصيدته (الطائف المليحة الفاتنة) ولقد جددت هذه القصيدة لى ذكريات سالفات في الطائف أيام الطلب حينما كنا نغنى للحياة بلا قيود ، فلا لوم أن استعدت مع الشاعر باعطب تلك الذكريات في قوله من هذه القصيدة :

هناك صبايا الورد ريانة اللّمي	يدغدغ في الأسحار أعطافها الندى
هناك الرؤى الأبكّار يخطرن فتنة	معطرة الأذيال يمرحن خردا
وفي حضنه كم أفرغ الحسن دونه	وكم سار في أفيائه الطهر منشدا
لنا في حناياه الملاح مسارح	نعمنّا بها مرعى ومغنى وموردا

وكم ضمنا وج إلى صدره جوى وكانت لنا المثناة ملهى ومنتدى
وعند الغدير الحلو كم أسكر الهوى قلوبا وكم ناح الفؤاد وكم شدا
وجدوله الرقراق ينساب ضاحكا وحيناً إلى الأعماق يسري مغردا
قضينا ربيع العمر صفوا ولذة وعشنا مع الذكرى حنيئاً مسهدا

أما الباب الثالث من هذا الديوان (بسمات على شفاه دامية)
فعدد قصائده إحدى عشرة قصيدة .

ولست أدري لماذا ذكرني هذا العنوان (بسمات على شفاه
دامية) عنواني الديوانين السابقين لشاعرنا (الروض الملتهب)
و (قلب على الرصيف) ربما لأن شاعرنا كان ماهراً في تحيّر العنوان
الذي يضم إلى الجمال صوراً متطاحنة من الاكتئاب قد تكون مفتعلة
والله أعلم .

والغلبة في هذا الباب للقضايا الاجتماعية وبخاصة قضايا
الزوجين .

أما الباب الرابع وهو الآخر (قد يولد الحب من جديد) فقد
اشتمل على عدة قصائد من الغزل الرقيق تظلل سحابة خفيفة من
الإكتئاب الذي كثيراً ما صحب هذا اللون الطروب وبخاصة عند
أولئك الذين عاشوا فيه تجارب فيها شيء من العنف العاطفي الذي
ولّدته القيود التي فتلت حبالها العادات والتقاليد أو الظروف المعاكسة
حيناً ، ومن هذا الغزل عند باعطب قوله :
عيناك غابة فتنة عيناك أبصرت ليلى فيهما وضحاك

عينك شلالان يسبح فيهما قلبي وتمرح بالفتون رؤاك
ما كنت أحسب أن حبك ساحر حتى رأيت السحر يعشق فاك
ياحلوتي عودي فإن جوانحي مشبوبة ولها إلى لقياك

وتبدو لك شاعرية الرجل رفاة رقاقة حتى فيما يكتبه من نثر
تمليه عليه مناسبة ، من ذلك كلمة الإهداء التي صدر بها هذا
الديوان .

ولست أعنى بهذا أن صور الجمال لا تشرق إلا في الشعر ،
فرب نثر فاق في جماله وإشراق ديباجته كثيراً من روائع الشعر .
ولما الذي أعنيه أن للشعر نكهته ونفحته ، وقد تسري هذه
في نثر الشاعر ، إذا ملك أسباب إحكام النثر .

وهناك نغمة كئيبة حزينة تنبعث من ظلال سحابة من التشاؤم
الذي ربما بلغ حد اليأس ، هذه النظرة التي تقرأها في جل شعر
المتأخرين الذين أفرطوا في التباكي على مصير الأمة حتى دفعهم هذا
الإفراط إلى سلب أمتهم كل مقومات الحياة ، وصوروها ركاماً هامداً
من بقايا أمة ماجدة خلف من بعدها خلف أضاعوا إرث أسلافهم
فصاروا نهباً بين أيدي أعدائهم .

ونحن لا نشك في حسن مقصد هؤلاء ، ولكن هل تستنض
الهمم بمثل هذا الأسلوب ؟ .

إن النفس البشرية أياً كانت في حاجة إلى أن تشعر بعزتها وأنفتها
وقوتها ، وتحب أن تسمع صدى ذلك في أقوال الآخرين ، وهذا أقدر

على حفز الهمم ، وأمكن في التأثير وأبلغ ، ألم تر إلى الكريم يُمدح
قبل النوال فيكون ذلك سبباً في وفرة وكثرته ؟ .

ولست أنكر أن الاستصراخ كثيراً ما دفع إلى هبة بها يعلو كعب
الأمة وتسمو رايته ، لكن لذلك مواضعه ومناسباته .

وشاعرنا (باعطّب) يعيش في هذا المجتمع فيحس آلامه ويعيش
أحلامه ، لكنه يتأثر باتجاهات أهل زمانه ومناهجهم ، ولذا نراه
يضرب في هذا بسهم ، فيبكي أو يتباكى ، ومن ذلك قصيدة
(الخوانيت المنتحرة) التي تلوح فيها صورة لبنان وخيمات
اللاجئين ، ولكنها عالم يطحن نفسه بنفسه بعدما صدأت عزيمته
وكلت سواعده ونامت آماله ، ذلك ما توحى به هذه القصيدة التي
منها قوله :

الينابيع التي كانت سنى	دافقاً يغمر بالسحر الدنى
قذف الوهن إليها روثه	فغدا السلسال منها آسنا
ورياض النصر صارت ملعبا	للزراير وصارت مسكنا
والرّواي الحُضُر جرح نازف	عانقت أنسامها ريح الونى
ينفخ الطاعون فيها بوقه	والردى يهتف منها معلنا
رسم الليل على جبهتها	لوحة للبؤس أضحت موطننا

ومثلها قصيدة (عندما ينتحر الأمل في العيون) .

وإذا كانت الاستعارة من أهم مجالي الجمال في الأدب فإن بعض
التأخرين قد جنحوا إلى شتات من الاستعارات الجديدة ظانين أن

جدتها كفيلة بوفرة أسباب الجمال ، ومن ذلك عند شاعرنا ركض الموت بين أروقة الحناجر والقلوب في قصيدته (فقايع تلهث من الصنت) وذلك في قوله :

في غابة الأحزان تغتسل المطامع بالعيوب
وتموت من ظمأ على الطرقات بائعة الذنوب
ويظل ينزح صبره المعتوه من بئر نضوب
والموت يركض بين أروقة الحناجر والقلوب

على أن باعطب في ذلك يتلمس مذاهب بعض أهل زمانه ، وما كان أغناه عن ذلك .

ونلمح في هذا الديوان إكثار الشاعر من ألفاظ لم يكن يكثر منها فيما سلف من شعره ، ومن هذه الألفاظ (المضغ) و(الغسل) ومشتقاتهما .

وقد يقبس شاعرنا موضوعه من التاريخ ، لكنه يعجن طينة قصيدته بكل ما في متناقضات الحياة مما حملة الزمان على كاهله من أثقال رمى بها هذا العصر ، ولذا نجد الصور تتلاحق عند شاعرنا تلاحقاً يكاد يفضي إلى التداخل لولا مهارة الشاعر وحذقه وملكة أداة فنه على نحو يشرق فيه الجمال في غير موطنه من الصور ، وقرأ إن شئت قصيدته (بقية ليلة في غرناطة) وأظنك ستجد فيها أكثر مما أومأنا إليه .

وإذا كان المسرح الشعري قد طوى أشعرته — أو كاد — فإن أحمد باعطب لا يريد الاعتراف بهزيمة هذا الفن الشعري الجميل ،

ولذا فإنه يغني له بصنع أوبريت (مسيرة الخير) ولعله كان يطمح في تصحيح مسار ذوق أهل العصر بصوغ هذه الأوبريت في موضوع هو من أشرف الموضوعات وأسمائها ، ومنه (رحلة الهدى) و (صوت الحرس) .

وينزع شاعرنا إلى جمع الشهرة الشعرية من طرفها فيؤم الشعر الحر في قصائده (الزباء تبيع برقعها) و (لو يسمع قابيل) و (طير من أفغانستان) .

غير أن إلفه النظام الشعري الموروث يظل يلاحقه فيغلبه على أمره حيناً . وينقاد للرغبة الملحة لدى الشاعر حيناً آخر .

على أن (باعطب) يظل هو هو في قوته وتدفق شاعريته ، وقدرته الفائقة على جلاء الصورة الشعرية واضحة مشرقة .

والمرأة عند (أحمد باعطب) متهمة بالأنانية وتفضيل المال على الأدب .

والأديب أيضاً عنده يعيش في حياته الفقر والبؤس والحرمان ، وتلك نعمة سئمنها ومللناها كسأمننا تبأوس الشعراء وتباكيهم على حظوظهم ، ولقد ذكرتني قصيدة باعطب (صديق البؤساء) قصائد له في هذا المعنى سبق أن قرأتها ، ومن قصيدته هذه :

إن أشبعتك بطون الكتب معرفة
فالجوع يمرح في أحشائنا طربا

أجبتها والأسى المجنون في كبدي

يصب بين حنايا أضلعي لها

لا تسكبي الشتم في دربي فيوقظ في

جوانحي اليأس والحرمان والغضبا

هنا جزيرة أحلامي بمكتبي

تضم في شاطئها الدر والذهبا

★ ★ ★

فقهقتها هزوا أم قهقتها صلفا

فوجهها عن زوايا نظرتي صدفًا

فقلت ويحك هل أغراك بي كرمي

حتى ملأت روائي متعنى تلفًا

قالت سرقت عيون السحر من عمري

وهز بخلك وجداني بما اقترفا

أظّل اجتر أحلام الصّبا عبرا

وقد وقفت على مستقبلي جرفا

تثاقلت في دروب السعد بي قدمي

كأن داعي الطوى في خطوها هتفا

وتبدو مهارة شاعرنا في معالجة القضايا الاجتماعية أكثر جلاء
ووضوحاً ، ودلالة على قدرته على التفاعل مع المشكلة تفاعلاً تاماً
يبدو فيه وكأنه خبير اجتماعي ، وقرأ إن شئت قصيدته (أحلامي
بين المطرقة والسندان) فلقد عالج فيها الصراع الذي قد يقوم بين

زوجين ويكون نتيجة تدخل أهلها في حياتهما . وهذه مشكلة تعاني منها كثير من الأسر في جميع المجتمعات ومن هنا نسجت التهم حول الحموات ، وفيهن من هي بريئة من ذلك، ولهذه القصائد نظائر في الديوان منها (احتجاج زوجة) .

ولعل شاعرنا لم يعيش تلك القضايا الاجتماعية التي عالجها في شعره ، لم يعيشها معايشة ذاتية ، وإنما عاشها فكريا وذهنيا، تصورها تصور الشاعر الملهم فتفاعلت معها إحساساته ومشاعره ، ثم صنعها قصائد تنبض بكل الحيوية التي يمكن أن تمتلكها التجربة الشعرية .

وطبعي أن تظهر الحكمة في قشيب حللها تهادى بين أعطاف شعر شاعر مبدع كالشاعر أحمد ، ربما لم يقصد إليها غرضاً ، لكنها تحييء عرضاً عندما يعالج قضية من القضايا ، ومن ذلك قوله من قصيدته (البسمة الخرساء) :

لحظة اليأس أهله والرفاقا	قد يمل الفتى بغير اختيار
رحيب الفضاء بالنفس ضاقا	رب يوم رأيت فيه من الهم
أضغنا السنين جهلا سباقا	يارفيق الكفاح في مهمة العمر
ما كففنا إلى السمو اشتياقا	ما رويننا من الطموح غليلا
أملا ضائعا وجهدا مراقا	ما كسبنا من الوظائف إلا

أما صور البطولات التي تشهد كثيراً منها في صدر ديوانه فإنها معرض للقدرة الفائقة عند شاعرنا حيث يصور لك الحس البطولي في صدر البطل بصدق وأمانة كما هو ، أو كما يجب أن يكون :

ركبت سفين التضحيات بناقي وتفجر الطوفان في قنواتي
والفجر قبل البطولة جبهتي فرحاً وكحل بالسنى شرفاتي
ولقد نشرت على الشموخ بيارقي رفاة قدسية الخفقات
ونسجت للعلياء ثوباً من دمي ونزعت من جسد الخيانة ذاتي

ولقد ألفنا في شعر باعطب صفة تميزه وتدنيه كثيراً جداً من
الوحدة العضوية التي يلح البعض في وجوب توافرها في الشعر العربي
على الرغم من غنائته ، وهذه المسألة قد فرغنا منها في أكثر من
حديث .

ومن هنا لم يشذ هذا الديوان عن سابقه في هذا الجانب ، أعني
الوحدة العضوية .

وما دمنا قد أشرنا إلى توافر الوحدة العضوية في شعر باعطب
فإنه من الحسن أن نقول إن وحدة الموضوع ووحدة الحس والشعور
عنده تجيء في أجمل صورها وأكمل أحوالها ، وما ذاك إلا لأن الرجل
لا يتكلف الشعر ولا يتصنعه ، بل يجري على لسانه إيماء من الطبع
وانقياداً للذوق والمران وخضوعاً لصناعة الشعر .

الرياض

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين

بقايا حاصفة في الألف

غَدَّاتِنَّمُ الْجُرَّاحُ

جِيلُ البطولاتِ في ساحِ العُلا احتشدا
اليوم تحتفل الدنيا به وغدا
وَأَمْسُهُ في جبينِ العمرِ مفخرةٌ
تراقصُ المجدُ نشوانا به وشدا
بيضُ الأكفِّ ميامينُ الخطى أُنْفُ
لم يحجمِ النصرُ عن إصرارهم أبدا
صاحت بناخيلهم هذي حياضُهُمْ
من لم يبع روحه لله لن يردا
ظَلَّ السراةُ على الأبوابِ خائفةً
لم يشهد الليلُ منهم في السرى أحدا
لم يمتلك أسهمَ الإقدامِ أيُّ فتى
الكلُّ ينتظر الأيامَ أن تلدا
ترمَلَتْ في صحارى الوهنِ وحدُنا
ويَتَمَّ الخلفُ منا الدار والولدا
ذَكَرْتُ أَمْسِي وأمجادي تطرّزه
في كلِّ معترك تقوى ونور هدى

أضأت الأفق بالتوحيد رأيَّتهم
وَهُمْ على الأرض أدنى أهلها عددا
قد خطَّ في جبهة العلياء موكبهم
النصر تضحيةً والأمنيات فدا
تسلَّقوا هامةَ الجوزاء في شَمِ
جنْدًا مؤزرة سعيًا ومتَّحدا
كفاحهم في فم التاريخ أغنية
في ساحة الخلد تُتلى والزمان صدى
صاغوا لبدرٍ من الإخلاص ملحمةً
وضمَّخوا بالدم الزاكي شذاً أحدا
وجئتُ أسأل يومي عن مصيرٍ غدي
فقال ويحك ضاعَ العمرُ منك سدى
أهلوك تلتهمُ الفوضى ضمائرهم
ويأكلُ الموتُ ربعاً منهم الجسدا
قلوبهم عشقت حب الفساد ولا
خير يؤمل في قلب إذا فسدا
ألقوا إلى كبدِ الرمضاء في سفهِ
قلاعهم فهوت أبراجها كمدا

تَخَطَّفَتْهُمْ يَدُ الشَّحْنَاءِ فَانْفَرَطُوا
تَقَاسَمُوا الشَّرَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَدَا
بَاعُوا الْمَرْوَةَ فِي الْأَسْوَاقِ وَارْتَحَلُوا
وَحَمَلُوا أُمَّهُمْ مِنْ غِيَّهِمْ كَبَدَا
أَضْحَوْا عِيُوناً لِمَنْ أَدْمَى عِيُونَهُمْ
حَزناً وَبَاتُوا عَلَى أَبْوَابِهِ رَصَدَا
إِذَا دَعَا مُخْلِصٌ جَادَ الزَّمَانُ بِهِ
فِي حِيَّتِهِمْ لَمْ يَجِدْ جَنْدًا وَلَا عِدَا
حَتَّى الْبَطُولَةَ بَاعَوْهَا وَمَا حَفَظُوا
إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالتَّزْوِيرَ وَالْحَسَدَا
قَدْ أَوْقَدُوا فِتْنَةً تَلْظَى ذَوَائِبُهَا
لَا النَّيْلُ يَطْفِئُ حُمَاهَا وَلَا بَرْدِي
فَقُلْتُ يَا زَمَنَ الْخُسْرَانِ مَعْذَرَةٌ
إِنْ لَمْ نَكُنْ فِيكَ إِلَّا الْعِيرُ وَالْوَتْدَا
أَرْضِي سَتْنَبْتَ مِنْ أَحْشَائِهَا شُهْبًا
تَشَعُّ لَا يَدْرِكُ الرَّائِي لَهْنَ مَدَى
تَبْنِي مِنَ النِّجْمِ فِي الْعِلْيَاءِ مِئْذَنَةً
وَتَصْهَرُ الرُّوحَ بِالتَّقْوَى لَهَا عِمْدَا

منها يجلجلُ في الآفاقِ قاطبةً
 الله أكبرُ عصرُ المخلصين بدا
 تطوفُ بالنُّورِ شلاًّ وتنشرُهُ
 حُباً وتررُّه بين الورى رُشدا
 جندٌ تخافُ المنايا أن تصافحَهُمْ
 تروي الدُّنى رحمةً تسقي الطغاة ردى
 ألقتُ إليهم يدُ الهيجاءِ مقودَها
 ولا يهابونَ إلا الواحدَ الأحدا
 إن أينعت أرضنا بالأمس فجرَ هُدًى
 فسوف يزهرُ فجرٌ بالجهادِ غدا
 وتحملُ العلمَ القدسيَّ أفئدةً
 الله يمنحُها من نورِهِ مددا
 أخي إلى الخيرِ تصميماً وتضحيةً
 أخي صموداً وإصراراً ومعتقداً
 هذي يدي شمعَةٌ بالطهرِ مشرقةٌ
 فامدِّدْ إلى البذلِ في ساحِ الكفاحِ يدا

عن زيارته في العيون

في شارع الحرمان يلتحف البنفسجُ بالتراب
تمثاله الذهبي يرقد فوق هامته الذباب
تتسكع الحشرات في عينيه دامية الإهاب
ويبيت يرشف لذة الأحلام من نبع السراب
يغفو يتمم بالمني نجوى على صدر الضباب

★ ★ ★

في شارع الحرمان أبصرتُ الخورنق يلهثُ
والحزن يمرح بين أضلاع الجسور ويعبثُ
في بهوه الغلمان خائرة السواعد تحرثُ
وأمره النعمان مجدوع المشاعر أشعث
كلَّ يقلبُ ناظره عن الحقيقة يبحث

★ ★ ★

النار عابثة تذوب على جوانبها الشموع
وعلى الرصيف حقايب المكياج تغسلها الدموع
وتغوص أحداق المنية بين أفئدة الجموع
وعلى لهيب البؤس في الأدغال تنصهر الضلوع
رحل السراة وفي العيون ترف أعلام الرجوع

في الجانب الشرقي عرسٌ صاحبٌ لبني النضير
المهرُ مذبحة وفستانُ الزفافِ بلا نظير
في صدره وُئِدَ السَّلامُ وذيله سَحَقَ الضمير
وعلى الضفافِ صبيةٌ سمراءُ تصرخُ تستجير
اليومَ لا وطنٌ يضمُّدُ لي الجراحَ ولا مصير

★ ★ ★

في لحظةٍ عمياءَ من أطيايف أزمنة الغرور
ألقتُ عصا الترحالِ في الأحراشِ بائعةَ العطور
وسرى لمخدعها عدوُّ الطهرِ جَزَّارُ الصدور
بيمينه فأسٌ وساطورٌ لتهدئةِ الشعور
وبشغره القبلاطُ عابقةٌ برائحةِ القبور

★ ★ ★

قالت له : دعني فقد مَزَّقَتِ أُلويةَ السلام
مازلتُ أبحثُ عن أبي المشنوقِ في جوفِ الزحام
ألقتُ به طاحونةُ الأحداثِ في لُجَجِ الظلام
قال اتركي شفتيكِ تسكبُ في فمي لحنَ الغرام
أنا لا أحبُّ العزفَ بالبسماتِ لا أهوى الكلام

★ ★ ★

قالت : أخي سيعود من لبنان بعد دقيقتين
أين المفرُّ إذا رآكَ هنا تعربدُ أين أين ؟

قال أهدئي فأخوك في الأغلال مشلول اليدين
في يومه يئلى فيبعث ثم يهلك مرتين
نخر الحواس فلا تخافي لا لسان له وعين
★ ★ ★

قومي اسكبي في غرفة الإنعاش عطر الياسمين
وضعي غلاتك الجميلة فوق مشجبها الأمين
ستظل ذكرى حلوة الإنشاد في ثغر السنين
ومضى يلوح بالجريمة باليسار وباليمين
وعلى البساط ضحية الحرمان شاحبة الجبين
★ ★ ★

في الشارع العاري نواذ للدمى المتحركة
تصطاد أحلام الشبية بالرسوم المضحكة
وتصب في خلجاتها قطرات عقم مهلكه
والفارس المغرور ضيع سيفه في المعركة
رهب الردى فانسل خشية أن يموت فأدركه
★ ★ ★

صبغت جبين الأفق بالقطران أحزمة الدخان
وتراجع التاريخ مهدود العزيمة واستكان
وسنابك الخيل الجموح تجوب أحياء الزمان

وعروبتى هَلَعاً ثُولُولُ بين أَقْبِيَةِ الهوان
رَقَدْتُ على أَكْتَافِهَا الفوضى مهلهلة الكِيان

★ ★ ★

في الشارعِ المشؤومِ ذي الوجهِ المطرّزِ بالخطايا
تَلِدُ الرَّذِيلَةُ في جوانحه وتَحترقُ الضَّحَايا
تلهو بجبهته الغيومُ وترتوي منها الحنايا
يغتالُ ساحته السكونُ وينحرُ الوهمُ الحنايا
في الشارعِ المشؤومِ حُكَّامٌ تعيشُ بلا رعايا

★ ★ ★

لَيْلَى بخيمتها تَتَنُّ من المخاضِ وتستغيث
تَحْشَى المنونَ على رَبِّى المنفى وليس لها وريث
فقدتُ رفيقَ الدربِ بين مخالبِ الدَّاءِ الخبيث
فاذا بِحُمَى اليأسِ في أحضانِ لهفتها تعيث
الأمسُ أنكرها وعافَ زفافها العَصْرُ الحديث

★ ★ ★

في شارعِ الحرمانِ شَبَّ بِكُلِّ زاويةٍ حريق
وتساقطَ الصفصافُ من ظمأٍ بقارعةِ الطريق
نامتُ على الخذلانِ قافلةُ الضياعِ ولَنْ تفيق

فَلِمَنْ تَصَفُّقُ هَذِهِ الْأَيْدِي وَيَرْتَفَعُ النَّقِيقُ ؟
لَمْ يَبْقَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ يَشْعُ مِنْهُ لَنَا بَرِيقٌ

★ ★ ★

فِي شَارِعِ الْحَرَمَانِ تَغْتَسِلُ اللَّثَالِي فِي الْوَحَلِ
وَمَحَارُهَا فِي الشَّطِّ تَأْكُلُهُ الْمَرَارَةُ وَالْحَجَلُ
فَالْكُلُّ يَرْكُضُ بَيْنَ أَرْوَقَةِ السَّقُوطِ عَلَى عَجَلِ
وَالنُّورُسُ الْمَجْنُونُ يَصْرُخُ فِي الْفَضَاءِ أَنَا الْبَطْلُ
هَلْ أَغْرَقَ الطُّوفَانُ كُلَّ الْأَوْفِيَاءِ فَلَا أَمَلُ ؟

فجر الفجر المبسم

لَا تَسَلْ عَنْ نَسَبِي إِنِّي حَفِيدُ الشَّهْدَاءِ
عَرَبِيٌّ مُسْلِمٌ يَخْفُقُ بِالنُّورِ لَوَائِي
قَدْ حَمَلْتُ الْحَبَّ إِخْلَاصاً إِلَى كُلِّ سَمَاءٍ
أَرْضَعْتَنِي الشَّمْسُ إِصْرَارِي وَعَزَمِي وَإِبَائِي
عَانَقْتَنِي فِي شَمُوحٍ وَارْتَوَتْ مِنْ كِبْرِيَائِي
قَبْلَتْ جِهَةً نَصْرِي وَتَغَنَّتْ بِمِضَائِي

★ ★ ★

أَوْ لَا تَبْصُرْ فِي قَلْبِ السَّمَاوَاتِ ضِيَائِي ؟
وَجِينِي مَشْرِقَ يَرْوِي انْتِصَارَاتِ وَفَائِي
حِينَ جَفَّ الصَّبْرُ وَاعْتَلَتْ يَنَابِيعُ الْفِدَاءِ
وَاسْتَبَدَّ الْيَأْسُ يَلْهُو بِدَمُوعِ الْأَبْرِيَاءِ
أَيَقْظَتْنِي صَرْخَةُ الْأَمْسِ وَمَاجَتْ فِي دِمَائِي
أَرْكَبْتَنِي صَهْوَةَ الْإِعْصَارِ فِي جَوْفِ الْعَرَاءِ

★ ★ ★

لَا تَقُلْ لِي إِنَّ أَمْسِي لَمْ يَعُدْ صَرْحاً مَنِعاً
نَخِيراً أَلَقْتُ بِهِ الْأَحْقَادُ فِي الْوَحْلِ صَرِيحاً

لم يعد للطهر ينبوعاً وللأرض ربيعاً
لا تحاول قتل أمجادي فرادى وجموعاً
إنَّ أمسي لم يزل يشرق في الكون بديعاً
قدسيّ النور سمحاً يزرع الأفق شموعاً

★ ★ ★

يا أخي إنَّ لفناً يأسُ السنين القاحله
والنهي بين السراذيب زهوراً ذابله
وارتмина نعزف الشكوى ظنوناً باطله
وحنايانا جراح دميات قاتله
لا تخف قد يبعث الشوق رحيل القافله
ويزور الغيث أحضان الحقول الماحله

★ ★ ★

لا تقل لي إنَّ أمسي في دُجى الفوضى تلاشى
إنَّه مجدي وحاشا أن يهون المجد حاشا
نحن لا نطلب يوماً بالبطولات رياشا
لن نعيش العمر سيّاحاً جيعاً وعطاشا
نلعق الهم قنوطاً نعشق القيد افتراشا
تفتح النار ذراعها فننكب فراشا

★ ★ ★

الهِتَافَاتُ الَّتِي تَمَلَأُ أَسْمَاعَ الدَّرُوبِ
تَسْكُبُ الْبَهْجَةَ حُبًّا فِي شَرَايِينِ الْقُلُوبِ
تَتَحَدَّى رِعْشَةَ الْمَوْتِ وَأَسْوَارَ الْخُطُوبِ
تَنْشُرُ التَّقْوَى رِيَّاحِينَ إِلَى كُلِّ الشُّعُوبِ
تَعْبُرُ الْآفَاقَ تَجْتَازُ صَهَارِيحَ الْحُرُوبِ
فَإِذَا الْأَرْضُ أَزَاهِيرُ نَدِيَّاتِ الطُّيُوبِ

★ ★ ★

يَا أَخِي فَجِّرْ غَدٍ مِنْ أَرْضِنَا يَا تَلَقِ
وُخْطَانَا لِلْعَلَى عِبْرَ الْمَدَى تَسْتَبِقِ
أَنْفُسٌ بِالشَّوْقِ فِي سَهْلِ الْهُدَى تَحْتَرِقِ
مَوَكِبٌ لِلْخَيْرِ مِنْ مَهْدِ التُّقَى يَنْطَلِقِ
وَشِعَاعٌ بِاسْمٍ مِنْ ثَغْرِهِ يَنْبْثِقِ
وَعَلَى إِقْدَامِهِ بَيْضُ الْمَنَى تَعْتَنِقِ

★ ★ ★

إِنْ يَكُنْ يَوْمِي جَرَّاحًا فِي جَبِينِ الْمَجْدِ يَزْرِي
فَغَدِي يَنْقُشُ أَحْلَامِي عَلَى صَفْحَةِ عَمْرِي
وَالرُّؤْيَى الْخَضِرَاءُ تَخْتَالُ عَلَى شَطَائِنِ فَجْرِي
تَتَهَادَى عَطْرَهَا الْأَجْيَالُ مِنْ نَصْرِ لِنَصْرِ
سَوْفَ أَمْضِي وَأَنَا شِيدِي إِلَى الْأَعْمَاقِ تَسْرِي
أَنْفًا أَحْمَلُ عَنْ أَمْسِي بَطُولَاتِي وَطَهْرِي

سَنَامَةُ الْمَوْتِ

حَطَّمِي فِي يَدِي كُؤُوسَ الْأَمَانِي
وَدَعِينِي عَلَى الطَّرِيقِ وَشَأْنِي
وَاتْرَكِينِي عَلَى وَسَائِدِ مَوْتِي
أَتَقَلَّبُ بِصَدْرِهَا وَأُعَانِي
شَوْهَتُ جِبْهَتِي لِيَالٍ عَجَافُ
قَذَفَتْ بِي عَلَى خَطَايَا الزَّمَانِ
يَغْرَسُ الذَّلُّ رِمَحَهُ فِي شَمْوُخِي
يَنْخَرُ الْجَبْنَ وَالْوَنَى صَوْلَجَانِي
عَدْتُ مِنْ مَعْرُضِ الْمَكَارِمِ شَلَوًا
ضَائِعِ الْقَلْبِ وَالْحَجَى وَاللِّسَانِ
ذَابَ فِي قَبْضَتِي مِنَ الْخَوْفِ سَيْفِي
وَتَهَاوَى عَلَى الرِّصِيفِ سَنَانِي
أَتَوَارَى فِي خِيْمَةِ الْوَهْنِ كَيْلًا
يَبْصُرُ الْمَجْدُ خِيَّتِي فِي امْتِحَانِي
أَنَا فِي مَسْرَحِ الْمَجُونِ طَلِيقُ
وَسَجِينُ عَنِ الرِّغَابِ الْحَسَانِ

كُلَّمَا هَمْتُ بِالْبَطُولَةِ شَوْقاً
 أَغْمَدَ الْخَوْفُ سَيْفَهُ فِي جَنَانِي
 وَإِذَا جِئْتُ بِالْهَزِيمَةِ سَكْرَى
 أَتَرَعُ الذُّلَّ كَأَسَهِ وَسْقَانِي
 كَمْ تَضَاءَلْتُ إِنْ وَقَفْتُ أَغْنِي
 أَغْنِيَاتٍ مَهْلَهَاتٍ الْمَعَانِي
 أَيْنَمَا سَرْتُ يَحْضُنُ الْبُؤْسُ خَطْوِي
 وَعَلَى مَبْسَمِي تَمُوتُ الْأَغَانِي
 وَالْهَتَافَاتُ عَنْ يَمِينِي طَقُوسٌ
 أَتَحَدَّى بِهَا جِيَادَ الرِّهَانِ
 وَالشَّعَارَاتُ عَنْ يَسَارِي بَنُودٌ
 تَسْكُبُ الْحَقْدَ فِي فَمِ الْمَهْرَجَانِ
 حَاضِرِي مَخْجَلٌ يَمْزُقُ أَمْسِي
 وَغَدِي قَاتِمٌ يَزِفُ امْتِهَانِي
 لَا تَلْمَنِي فَلِي عَوَاطِفُ أَثْنَى
 أَسْكُرْتَهَا الْمُنَى وَقَلْبُ جَبَانِ
 لَا تَسْلَنِي عَنْ الْعُرُوبَةِ إِنِّي
 بَعْتُ أَمْجَادَهَا بِسُوقِ الْقِيَانِ

لا تقل إنني غريبٌ بعصري

مفلسُ الجهد والعزيمة واني

فسلّ الليل عن سنابك خيلي

بين حاناتِه وسل شفاهِ الدنان

وحقوقي على المحافل تُتلى

كلماتٍ حروفُها من دخان

الخفافيشُ علّمتني التواري

في الدياجي وأرضعتني لباني

لا تقل إنني نكصتُ عن الثأر

فقد زادَ في الدنى هذياني

الثعابينُ في جيوبي سكارى

من دمٍ أحمرِ المسيرة قاني

أنا أطعمتها لحومَ الصبايا

أنا أسقيتها رضابَ الغواني

كيفَ أسطيع أن أقبلَ شَمسي

وجبيني مطرّزٌ بالهوان ؟

كيفَ تستاف نسمة النصر عطري

والدنايا تفوح ملء كياني ؟

لا تلمني إذا ملأتُ سلالتي
من محاصيل فريتني ودهاني
ثم أفرغتها طعاماً لصحبي
فتساقوا عليه نخبَ التهاني
أي شيءٍ يريدُ مني زمانني
وضميري ممزقُ العزم عاني ؟
ياطيوفُ الأسي ولعنةَ عصري
يارؤى الذل في حنايا الجبان
أتركي اليأسَ في دروبي يُعْنِي
فالكرى رأيتي وصمتي يياني

* مجلة الفيصل ، العدد ٧٨ ، ذو الحجة ١٤٠٣ هـ .

بقية ليلة في غرناطة

حملتُ إلى الغربِ طيبَ الدَّعْه
ونوراً من الشرق ما أروعَه
فأبصرتُ طفلي يناجي الدُّمى
يعبُّ كؤوسَ الهوى مترعه
وقد نفخَ الكبرُ أوداجَه
فباعَ العقيدةَ بالقبعه
وبعثتِ الريحُ أوهامه
وقالت لي الأرض ما أضيعه
لقد رضعَ العلمُ من مومسٍ
فبئسَ الرضيعُ ومن أرضعه

★ ★ ★

هنا صالةُ الرقص بعدَ الغروبِ
هنا يشربُ الموتُ نخبَ الحروبِ
هنا يملأُ الوحشُ أقداحَه
ويسكرُ من صرخاتِ الشعوبِ

هنا يعزفُ العارُ لحنَ العذابِ
ويسكبُّه عبرةً في الدروب
دخلتُ تقيًّا نقيَّ الخُطى
وعدتُ شقيًّا كثيرَ العيوب
إذا فسَدَ النشءُ في أُمَّةٍ
فقد آذنتها ليالي الخطوب

★ ★ ★

هنا المومياؤ تبيعُ الخُمورُ
فيحترقُ الحبُّ بين الصدور
يطيرُ إلى حانِها لهفةً
ضعيفُ العزيمة منذ البكور
تصبُّ القصائدُ في سمعهم
وتروي لهم قصَّةَ الدينصور
زمانٌ تولَّى بأمجاده
وما بقيتُ منه إلا القشور
خلتُ ساحةَ النصر من جندها
ونامَ الضميرُ وماتَ الشعور

★ ★ ★

على الشطّ تلهو فتاة لعوب
قد اغتسلت في جحيم الذنوب
ولم يك في الحيّ نجم يضي
ولم يك في الحيّ صوت غضوب
وطفلي صريع أحابلهها
يداعب عينيه طيف كذوب
سرى الداء بين حنايا الحشا
فمزق منا شغاف القلوب
فأين المفر وأكبأدنا
على النار بين الدنيا تذوب
★ ★ ★
وقالوا ستولد في خيمتي
طلاسّم داكنة الأقنعة
وتختار فجري إلى ليلتي
زوارق مقصوصة الأشرعة
وخيلي تجول وفرسانها
عليها ولكن بلا أذرعة
فأبحرت أهرب من حاضري
خليّ الوفاض بلا أمتعة

وزادي إباي وحريتي

فما أنجبتني العلى إمعة

★ ★ ★

وأوثقت في الغاب ما يشتهون

طموحي نضالي ومجدي المصون

وأسلمت روعي لزنزانية

من الصمت تسبح فيها الظنون

يقلبني الليل في جلده

ويسفحني الصبح بين الشجون

ويمضغني الأهل في حفلهم

عتاباً وسخريّة في العيون

وساءلت نفسي إذا لم أكن

أبياً من العرب من ذا أكون ؟

★ ★ ★

وقال الدليل هنا قرطبة

هنا الأرض بالسحر مخضوضبه

تألق منها جبين الضحى

وقاد العلاء بها موكبه

صروحُ بناها بنو منذرٍ
ليالي الزمانِ بهم معجبه
عليها من العلم إشراقه
وشلالُ نورٍ من الموهبه
عيونٌ من الجود دفاقة
فلم تعرف الذلَّ والمتربة

★ ★ ★

أفي أرضٍ قومي غريبٌ أنا؟
أما كان قصرُ أبي هاهنا؟
زرعنا الحقائق من نورها
تركنا العيونَ بها ألسنا
رفعنا عليها بنودَ السلام
فشعثَ سناءً وطابت سنى
يحدثنا اليومَ عن أمسينا
حقودٌ عليها جهولٌ بنا
كأننا نسينا خُطانا بها
ولم تكُ يوماً لنا موطننا

★ ★ ★

وصاح الدَّليلُ وقد رآه
غلامٌ يصارع أصحابه
أَجَنَّ الفَتَى أم به عِلَّةٌ
وداءٌ يمزق أعصابه؟
فقلتُ تذكرت أهلى هنا
وأَمسى المَجيدُ وأطيابُه

ذكرْتُ ابنَ رشِدٍ ذكرْتُ ابنَ حزمٍ
ذكرْتُ ابنَ زهيرٍ وطلَّابُه
ذكرْتُ أبي في ذُرَى الكبرياءِ
وقد حرسَ المجدُ أبوابه

★ ★ ★

إذا قيلَ من أنتَ الفَيْتَنِي
أُخْبِيءُ وجهي عن الناظرين
سماتُ العروبةِ في جبهتي
وتشهدُ أنَّني من المسلمين
تعنُّفني حدقاتُ النهارِ
وتلفظُني سِكَّةُ المخلصين
فأفضي بدائي إلى جدِّتي
فتصرخُ ويلك أنتَ المهين

فأرْقَضُ والخَوْفُ يَغْتَالِنِي

وَأَغْرُقُ بَيْنَ حُطَامِ السِّنِينَ

★ ★ ★

لَقَدْ أَنْكَأَ اللَّيْلُ مِنِّي الْجِرَاحُ

وَعَلَّفَ بِالْغَيْمِ وَجْهَ الصَّبَاحِ

وطفلي يولولُ في غَابَةِ

تَمُوجِ الذُّنَابِ بِهَا وَالرِّيحِ

يَهْدُهُ الرُّعْبُ قَبْلَ الْغَدُوِّ

وَيَقْتُلُهُ الْهَمُّ عِنْدَ الرُّوحِ

فَلَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ عَنْوَانَهُ

وَمَا احْتَضَتْهُ دُرُوبُ الْكِفَاحِ

وَهَلْ قَبَّلَتْ نَجْمَةً فِي الْعُلَى

مِنَ الطَّيْرِ يَوْمًا مَهِيضَ الْجَنَاحِ

★ ★ ★

وَأَسْكَنْتُ مَا أَبَقَتِ الْحَادِثَاتُ

بِقَلْبِي شَجُونًا مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ

وَرَحْتُ أَقْلُبُ طَرْفِي أَسَى

أَتَمَّتْ .. أَطْوِي دُرُوبَ الْحَيَاةِ

شريداً أسيرُ بلا غايةٍ
وأنحتُ عمري بلا أمنيات
كطيرٍ ذبيحٍ على صخرةٍ
تجفُّ على ثغره الأغنيات
أروح وأغدو وفي مهجتي
حكاياتُ ذكرى ونجوى شتات
★ ★ ★

وأغمضتُ عيني كيلا أرى
جيني يُمرِّغُ فوق الثرى
وواريتُ حزني عن الشامتين
جريحَ المشاعرِ مستغفرا
تذكرتُ يوماً بغرناطةٍ
تهاوتُ إلى السفحِ شُمُّ الذرى
وجفَّتْ ينائيعُ نعمائها
ونامتُ على الضيمِ أسدُ الشرى
فيمتُ أرضَ الهدى لهفةً
وألقيتُ رحلي بأمِّ القرى

حريد شيخ فلسطيني

مَزَّقِي تَارِيخَ يَوْمِي مَزَّقِي
يَارُؤى أَمْسِي المُضَى المَشْرِقِ
وَاغْسِلِي بالنَّارِ مِنْ ذَاكَرَتِي
شَبْحاً عَنْهُ بِإِحْسَاسِي بَقَى
تَلَعْنُ الأَيَّامُ لِي سِيرَتَهُ
وَصَمَةٌ تَصْفَعُ وَجَهَ المَشْرِقِ
أَنَا يَا أَمْسِي وَلِيدٌ تَائِهٌ
مَاجِنٌ لِصِّ وَإِنْ لَمْ أُسْرِقِ
قَمَطَتْنِي جَارَةٌ كَانَتْ لَنَا
بِخْمَارٍ مُتَيْنِ مَخْلُولِقِ
كَحَلَّتْ عَيْنِي شَجُوناً وَشَجَى
وَسَقَتْنِي بِيَدِهَا أَرْقِي
ثُمَّ أَلْقَتْنِي لِأَحْضَانِ الأَسَى
فَأَنَا اليَوْمَ رَبِيبُ القَلْقِ
أَنَا يَا أَمْسِي بِقَايَا حَفْنَةٍ
مِنْ نَفَايَاتِ حَشَا مُحْتَرَقِ

أنا رَجُعُ لترانيم أرتوت
من فقاعاتِ هوى مختلق
أنا ليل ضاع في لُجَّتِه
نشوةُ الفجرِ بسحرِ الألق
ورعى اليأسُ على ساحلِه
ذلةُ النفسِ وُحْمَى الفَرْقِ
أنا رسمٌ سخرَ الناسُ بهِ
غارقٌ بين دموعِ الشفقِ
في جبينِي سِمةٌ شاحِبَةٌ
لضياعي ظلّها في مفرقي
ساعِدي شاختُ به قُوَّتُه
وفمي يلَعْقُ زيفَ المنطقِ
بَعْتُ للسّفاحِ أمجادَ أبي
وتنازلتُ له عن بندقي
ليسَ لي في الروضِ طيرٌ صادقُ
يطربُ النفسَ ولا ظلٌّ يقي
في فجاجِ الوهنِ غاصتُ قدمي
ومن الخُلفِ سرى منطلقِي

والثعابينُ التي كَمْ سَكِرَتْ
من دمائي باركتْ لي خُلُقِي
أتراني ويدي مغلولَةٌ
فوق هامِ النَّجْمِ يوماً أرتقي؟

★ ★ ★

سألتني الشمسُ يوماً عندما
أبصرتْ شرخَ البلى في فيلقي
ما لأعلامِكَ لم تشرقْ سنَى؟
ما لها في جبهتي لم تخفق؟
قلتُ سيلٌ جارِفٌ مغرب

داهمَ القريةَ عند الغسق
أشعلَ الأحزانَ في أحداقنا
فإذا أهلي سبايا العَرَقِ
وإذا أحلامُنا مذبوحَةٌ
بين جدرانِ الهوانِ المطبق
وغدوننا قِصَّةً تعصُّرنا
فرحةُ القالي ورُحْمى المشفق
أترى المجدُّ غداً يجمعُنا
وخطانا في الهدى لم تلتق؟

ورؤانا في سجلاتِ المَدَى
 دامياتٍ بسهامِ الفَرْقِ
 ضَجَّتْ الأرضُ وقد رَوَّعها
 في جلايبي صديدُ الملق
 حطمت كَأْسِي على ناصيتي
 ثم صاحَتْ ويله من أحق
 أنا لم أُنجِبْ فتى في صدره
 حشرجاتُ اليائسِ المختنق
 تنضحُ الأدرانُ من أثوابه
 غصّةُ الناظرِ والمستنشق
 يكتسي حَلَّتْه مسكنةٌ
 يستقي مشربَه من نرق
 إِنَّ أبنائي الألى أَرْضَعْتُهُمْ
 من شَذَا بدرٍ ونورِ الخندق
 هم مصايحي إذا الليلُ سَجَا
 ودُروعي في البلاءِ المحقق
 كُلُّ شهمٍ كانَ صوتاً مرعباً
 يا بلادي بخطى النصرِ ثقي

سجلي الإصرار منى قسماً
 وخذي إن شئت مني موثقي
 سوف أبني بجهادي قلعةً
 وسأروي تربها من عرقي
 ومضوا للمجد غُرّاً أنفأً
 في طريقٍ عاطرٍ مؤتلق
 من يناييعي تهادي ضوءه
 في شموخٍ وارتوى من عبقري
 ثم عاث الشرُّ في أحفادهم
 ورَمَى كُلَّ شَقِيٍّ بشقي
 نصبوا للنَّيلِ مني شركاً
 يائري من أي صوبٍ أتقي؟
 خنجرُ المأساة في خاصرتي
 ويدُ النكرانِ تلوي عنقي
 والصراصيرُ لضعفي أصبحتُ
 تمتطي ظهري وتغزو أفقي
 والوئى يقتات من قافلتني
 والأسى ينساب ملء الطرق

والتماسيحُ التي روضتها
أغرقت لي في الدياجي زورقي
عرفتُ أني معينٌ ناضبٌ
وصناديدي دُمى من ورق
يارؤى أمسي المضيء المشرق
مزقي تاريخ يومي مزقي
واغسلي بالنار من ذاكرتي
شجاً عنه بإحساسي بقي
تلعنُ الأيام لي سيرته
وصمة تصفع وجه المشرق

فقايع تلهت من الصحة

وحملت أمتعة الغروب ورحلت تمضغي الدروب
وخطاي مشخنة ممزقة الجوانح والكعوب
حيران أنزف حسرة في كل منعطف أذوب
والليل يرسم ساخراً في جهتي عبث الخطوب
ووجوه أحلامي من الصفعات بادية الشحوب
أحرق تاريخ الحضارة في الممالك والشعوب
بيد مزرجة أسي محمولة الشكوى غضوب
أنا لست منهوك القوى أنا لست منحبس الطيوب
في قبضتي وأد الردى أعناق عشاق الحروب
سرقوا البراءة والسنى من وجه فاتنة الجنوب
في غابة الجرمان تغتسل المطامع بالعيوب
وتغوص من ظماً على الطرقات بائعة الذنوب
ويظل ينزح صبره المعتوه من بئر نضوب
والموت يركض بين أروقة الحناجر والقلوب

★ ★ ★

وملأت بالآلم السنين ونزحت مرفوع الجبين
وتركت أيامي نَعَصُ بفيض عاطفة البنين

وأصابعُ المأمونِ تصبغُ وجهَهَا بدمِ الأمين
وعروبتي هُرَعْتُ تولولُ بالضفادعِ تستعين
صمَّتْ ديوكُ يسارِها وَخَبَتْ مصايحُ اليمين
وهناكَ في رحمِ الحياةِ .. هناك يقبُعُ لي جنين
صوتُ يجلجلُ بين أحشاءِ الزمانِ له رنين
عَبَرَ الصدورِ العاصفاتِ بكُلِّ أُلويةِ الحنين
عبر الجروحِ الناصباتِ بكُلِّ مذبحةِ كمين
الليلُ أغمضَ جفَنهُ وتَلاَ أساطيرَ اليقين
فمشتُ عليه قوافلُ الطغيانِ في حقدٍ دفين
هل يستكينُ الليلُ بعد شموخِهِ .. هل يستكينُ ؟
أنا قد كتبتُ على جبينِ الأرضِ لحنَ الخالدين
لن تُنَجِبَ العلياءُ خائنةً ولن تَلِدَ الحزين

★ ★ ★

وتسلَّلَ القلبُ الحقودُ واجتازَ أسوارَ الحدود
فإذا شعاراتي وقد هَرَمَتْ تمضمضُ بالوعود
والغولُ ينسجُ من شرايينِ النساءِ له البنود
ويقيمُ من أشلاءِ أطفالِ الولائمِ للقروود
وعروبتي في الكوخِ واجمةٌ ممرغةٌ العهد
سكَبَتْ كؤوسَ وداعِها جَزَعاً مخافةً أنَّ أعود

وخناجرُ الخذلانِ في كبدي لأعدائي جنود
أنا قد تركتُ بطاقةً تزهو على صدرِ الصُّمود
ونزعتُ عن وطني الممزَّق كُلَّ أقمعةِ الجمود
وصنعتُ من أضلاعِ أبنائي مصاعداً للخلود
رَقَصَتْ لها صورُ الكرامةِ في سجلاتِ الجدود
أنا لستُ مأسوراً وإنِ وسمت خرائطنا القيود
مَزَّقْتُ أجنحةَ السقوطِ ودستُ حاميةَ السدود
وتركتُ عاشقةَ الكلامِ تئنُّ منهكةَ الجهود

★ نُشرت بمجلة الإمامة سنة ١٤٠٢ هـ .

الجرح ينزف علقماً

أبنيّتي لا تسرفي صوني الدموع وكفكفي
واحمي إزاري أن يدنّس في الهوان ومعطفي
وإذا تعفّر بالثرى جسدٌ فلا تتأسفي
دوسي على الأشواكِ نائرةَ المشاعرِ واهتفي
وإذا دعاكِ النّصر لا تهنّي ولا تتوقفي
شدّي حزامكِ واصعدي علماً يشعُ ورفرفي
وقفي على قبري إذا عصفتُ بك الذكرى قفي
قولي هنا بطلُ الفداءِ هنا الأبّي هنا الوفي
وخذي زنادي واقدفي قلبَ العداةِ به اقدفي
لا تتركي الغربانَ تأكلُ من حقولِ تعففي
تلقي على الطرقاتِ أزهارِي وتسرق متحفِي
لا .. لن أموتَ إذا وقفتِ هنا غداً في موقفِي
وزرعتِ أحداقِي منى ورويتِ قلبَ تلهفي
وتركتِ عاصفةَ الكفاحِ على بساطك تحفِي

★ ★ ★

الجرح لم يقطر دماً الجرح ينزف علقماً

ينسابُ ملتهبَ الحشا حُمماً ويلتهمُ الدمى
 والشعبُ ييني للخلودِ من الجماجمِ سلماً
 والغولُ أصبحَ هيكلاً نخرَ العظامِ محطّماً
 أمديتني وقفَ الزمانُ على ثراكِ وسلماً
 والجرحُ من جسدي يسيل على ترابك بلسماً
 في كلِّ ثانيةٍ تزفُ لكِ البطولةُ ضيغماً
 يشدو فتصرخُ أمُّه إني ولدتك مسلماً
 والمجدُ أنطقه الكفاحُ ضراوةً فتكلماً
 ألقى عليكِ رداءهُ نوراً يرفُ منمنماً
 وأقامَ تمثالاً له في راحتيكِ ومعلماً
 في وجنتيه قصيدةٌ نُقِشتْ بشريانِ الحمى
 هتفتُ لها الدنيا رضىً حفظتُ معانيها السّما
 وغدا لصوتكِ بينَ عشاقِ الحياةِ مترجماً

ليلة عرس في طنجة

أتيت طنجة مشوب الخطى أشرا
أتيت أقرأ في أحداقها العبرا
أتيت أَلْتُمُّ منها جبهة وَلَمَّى
وتستقي مهجتي من ثغرها الصورا
أتيت أرسم شوقي في محاجرها
وأسكب الليل في أجفانها سهرا
أتيت أنقشُ في شطآنها حلمي
وأحتسي من شذا ريحانها سكرا

★ ★ ★

ياطنجة الحسن ياأنشودة سكرت
بها الحياة وغنتها العلى وطرا
شابت بساحتك الأيام منهكة
وما شكوت الونى يوماً ولا الكبرا
عذراء باسمه حسناء فاتنة
ثغرا ضحوكا ووجها ساحرا نظرا

كم ضم صدرك قلباً نابضاً ولهاً

ألقى إليك به وجدانه قدرا
سقيته الحب إقداماً وتضحية

فيمم البيت بالإخلاص واعتمرا
أتيت أبصر أمسي فيك مفخرة

روضاً من الطهر قدسي الرؤى عطرا
أتيت من مهبط القرآن من بلد

على رباه تهادى النور وانتشرا
أتيت في فتية من أمة كرمتم

تقاطرت تبتغي شم الذرى — زمرا
تصوغ من جهدها للمجد أسورة

وتزرع العمر براً قل أو كشرا
من كل صوب أتينا لهفةً وجوى

نقيم جسراً من العرفان لا بطرا

★ ★ ★

يا طنجة الحب هل تدرين ما صنعت

بنا الليالي ؟ تداعى الصرح واندثرا

وضيَّع الفارسُ المعنوه عدته

وباع معطفه وانهار فانتحرا

وطفله مُقَعَّدٌ يجترُّ نكته

على الرصيف صريع الوهم محتضرا

تغلغل الداء في الأحشاء يقرضها

يختال يغتال منا السمع والبصرا

★ ★ ★

يادرة الساحل الغربي هل لغدي

من ناظريك شعاع للخلود سرى

ففي مراكش ماض مشرق عبق

يضوع في قبة الجوزاء مفتخرا

ما كان يوسف والمنصور في زمن

جن الدجى فيه إلا الشمس والقمر

جيش تدرع بالتوحيد معتصماً

تختال أعلامه عبر المدى غررا

كنا الميامين في حرب وفي دعة

أعز جنداً وأتقى في الهدى نفرا

إذا هتفنا رأيت الناس مصغية

لم تحمل الأرض يوماً مثلنا بشرا

ما بال وحدتنا الكبرى ممرغة

في الوحل يرضعها أبناءها الوضرا

يرمون في عُرف الموتى غلائلها
ويسرقون الضُّحى من عينها سحرا

هذي حقائبُ دعوانا محنَّطَةٌ
ويملاً الزَّيفُ في أهدافنا أخرا
كؤوسنا بخمورِ الدُّلِّ مترعةٌ
متى سنملؤها من عزمنا ظفرا ؟

متى سيتفض الطوفانُ ملتهباً
رُعباً ويغرق عصرا فاسداً قدرا ؟

بعنا المبادئ في الحاناتِ وانطفأت
فيها البطولةُ واعتلت بنا خورا
وضلَّ في لُجَّةِ الصحراءِ موكبنا
وعادَ مضطربَ الإحساسِ منفطرا

حتى ماذننا جَفَّ الآذانُ بها
وصاحت القدسُ من يُهدي لها عمرا ؟

★ ★ ★

ياواقفاً عند جسرِ الصمتِ معذرةً
مضى القطارُ وما تنفكُ منتظرا

تدمي جناحيك غربانٌ مشرّدةٌ
وأنتَ تمضغُ مكدودَ القُوى العمرا
تلملمُ الصفوَ في الأدغالِ مغترِباً
نفساً تئنُّ وقلباً مشخناً نَخِرا

★ المملكة المغربية — طنجة — فندق الموحدين — الجمعة ١٢/٢٦/١٤٠٤هـ —
الموافق ١٩٨٤/٩/٢١ م .

الحوانيد المنتحة

خلف قضبان السجون الخشبية
وضحاها موقد في جوفه
كلما مر بها جلادها
جف نبع الخير في أعماقها
زارها الشيطان في مخدعها
أسفر الصبح وما زالت على
الجباه السمر تروي أنها
والشعارات التي تعلقها
قتل الإلحاد في إحساسها
ومضت تمسح في رحلتها

★ ★ ★

في ديار سكرت فيها المطاعم
عبث الأوهام يلوي جيده
عالم مات الصدى في خطوه
تخمت أيامه من ذله
تمرخ الغربان في أحضانه
عالم تمضغه الأحداث ضائع
وهو من سكرته بالقيد قانع
ماجن ما بين مخدوع وخادع
وهو في خيمته صاد وجائع
وعلى مبسمه تلهو الضفادع

عائِثٌ يَرْضَعُ بارودَ المدافع
كُلُّ نَجْمٍ فِي جَبِينِ الْحَقِّ سَاطِعٌ
وَرَوْتُ جِثْمَانَهَا حُمُرَ المِدامِ
بعد أن خَاطَ لها الخلفَ البراقِ؟
بعد أن جَفَّتْ به كلَّ المِنابعِ؟

★ ★ ★

جدولاً يَغْمُرُ بالسحرِ الدنى
فغداً السلسالُ منها آسنا
للزرايرِ وصارتْ مسكناً
عانقتْ أنسامُها رِيحَ الونى
والرّدى يهتَفُ منها معلنا
لوحَةً للَبُوسِ أضحتْ موطناً
ذكرياتٍ عابقاتٍ بالُمْنى
عِبقريّ الجهدِ ميمونِ البنا
مَنْ رَفِيقُ الموتِ ؟ لَبَّاهُ أنا
ورعينا الخوفَ فينا ديدنا

★ ★ ★

وارتَمينا بينَ أحضانِ الدّمارِ
غُصَّةٌ تَلْعُقُ حُمَى الانتظارِ

عالمٌ تشنُّقُهُ أحقادُهُ
غابَ في أحشائه مختنقاً
والمنى ذابتْ على أجفانهِ
أُتْرِى تشرقُ يوماً شمسُهُ
أُتْرِى تخضرُ أحلامُ الحمى

المصاييحُ التي كانتْ هنا
قذَفَ الوهنُ إليها روثَهُ
ورِياضُ النصرِ صارتْ ملعباً
والرّوايى الحُضُرُ جرحٌ نازِفٌ
ينفخُ الطاعونُ فيها بُوقَهُ
رسمَ الليلِ على جبهتها
ياطريقاً ضَمَّ في بردتِهِ
أنجبتْ تربته كُلَّ فَتى
كلما نادى به مستشهدٌ
لا تلمنا هَرَمَ العزمِ بنا

ووقفنا عندَ جسرِ الانتحارِ
وخطانا فوقَ كِتابِ السّرى

وبغاث الطير في ماتمنا
والصوى ترسم في هاماتنا
والدم المسفوح في أعقابنا
عاد كالطوفان يأمي إلى
عاد هولاكو إلى قريتنا
هد أسوار الشعارات وما
عاد والسوط بكفيه دم
عاد يروي في غرور كاسه

تغنى بنشيد الانتصار
رعدة الموت وصمت الإنكسار
صورة تصرخ من ذل وعار
جنة الأحلام أقزام التار
بلشفي الروح بوذي الإزار
درا الشر عن الأرض شعار
ودخان الحقد في شديه نار
من سرايين العذارى والصغار

★ ★ ★

وتهاوت في سرايب الظلام
وصحا الطغيان في قبضته
والحوانيت التي تعرفنا
وابن عباد على بغلته
ثم ألقى غاضباً عمته
وعصاً مثقوبة في يده
قال في صدري هنا ملحمة
حاضري كان قناديل هدى
ياخيولاً قبلت ثغر العلى
إن أحفادك عشاق هوى

تساقى الهمة أفراخ الحمام
تعزف الفتنة لحن الانتقام
شغف الصمت بها وجداً وهام
منصت يعجن في فيه الكلام
ومضى يركض في جوف الزحام
تنقر التاريخ عاماً بعد عام
لم تزل تشرق ، تأبى أن تضام
وغدي في ساحة المجد حطام
في نواصيها شموع للسلام
عن ميادين البطولات صيام

طير من أفغانستان

دعني أُمسح من ذاكرتي
قصصَ النسيانِ
دعني أُهدي أطفالي الجوعى
في أفغانستان
أطباقاً ملاءى من حرمانى
من يمحو من رثتى
من قلبي أغنيةَ الشيطان ؟
من يروي آفاقي
بشموع بطولاتي
بالإيمان ؟

★ ★ ★

يومي طفل يلهو
في أحضانِ العارِ
والوهم غدي
تنبه أصابع سمسارِ
كم ي مضغني زمني
كم أمضغ أعذارى

أطوي أوراقى منهكةً

سُوداً من أوزاري

★ ★ ★

العاجزُ يعشقُ دوماً حُضْنَ الإِرهَابِ

يتلو سفهاً

برهانَ مسيلمةَ الكذابِ

تتأرجحُ هامتهُ النشوى

في حفلِ الأذنانِ

ترملُ قلعتَهُ الكبرى

في دورِ الأغرابِ

★ ★ ★

في الشارعِ جمهرةٌ

تتساءل عن قنديلي المهجورِ

عن تمثالِ شرقيٍّ يأكله

سرطانِ الديجورِ

عن عرسِ القتلى في بلدي

في نيسابورِ

عن لحنِ مفقودِ وشعاعِ مكسورِ

عن صبحِ مطعونِ

عن عقدٍ مشورٍ

★ ★ ★

أحلامي قافلةً في ليلٍ مذبوحه

تتساءلُ عن أمسي

عن طائرةٍ في أحشائي

عن أرجوحه

عن جرحٍ ينزف في أعماقي المقروحة

عن قصة حبٍّ بين الموتى

مسفوحه

★ ★ ★

فلكي أضحي

سوقَ الأبواقِ المسعوره

وتعانقُ إحساسي

أوهامٌ مذعوره

ورغابي يعزفها

شرياني أسطوره

في صدري تُدفنُ جمجمةٌ منخوره

★ ★ ★

ليلي تهربُ خوفاً من بطشِ الأيام

باعت أسيافَ أبيها

في سوق الأوهام
غَمَسَتْ من جوعٍ مئزرَها
في الآثام
تتوارى ليلى تحت بطونِ الأقدام
★ ★ ★

القاعةُ ضَجَّتْ من عبثِ العدوان
والحارسُ مذعورٌ
من هولِ الجثمان
وتساقطت الأبراجُ الحُمْرُ بشارِعنا
والترجسُ مذبوحٌ
في أروقةِ الجاني
★ ★ ★

من حوصلتي
تَتَغَذَّى كُلُّ الغربانِ
في أمتعتي سِفْرٌ
مجهولُ العنوانِ
أثوابي شاهدةٌ
مأساةَ الإنسانِ
في صحرائي رُعباً

هَدَأَتْ أَمْوَاجُ الطُّوفَانِ

★ ★ ★

مَهْلًا مَهْلًا يَافَاتِنَةُ الْعَصْرِ المَارِقُ

عَيْنَاكِ بِقَايَا بَرَكَانٍ

مِنَ أَلْسِنَةِ الصَّيْفِ الحَارِقُ

يَتَرَاقِصُ مِنْ ظُمًا بِهِمَا

حَلُمُ السَّارِقُ

غُلْمَانُكَ تَعْجِزُ أَنْ

تَثِدَ الفَجَرَ الصَّادِقُ

★ ★ ★

السَّيْلُ الجَارِفُ قَدْ أَوْدَى

بِجَسُورِ الحَيِّ

حَصَدَ المَرْعَى حَصْدًا

أَفْنَى قَنَواتِ الرُّى

وَحُطَّانَا تَخْبُو بَيْنَ النَّشْرِ وَبَيْنَ الطَّيِّ

وَالْمَزْرَعَةِ القُصُوى حُبْلَى

بِجَنِينِ أَعْمَى عَنِي

★ ★ ★

لَوْ يَسْكُبُنِي قَلَمِي حَرْفًا

في قلب الأزمان
أروي تاريخي الحاضر مثقوباً
منهوش الجدران
وأترجمُ مهزلتي
ونشيد الخذلان
وعلى رأسي بوق
ونفائات الأحزان

★ ★ ★

ما للبطل الضاري
في خيمته الثكلي
يُخفي سيفه
ويمجدُ سيرته الأولى
ينعى فيها طيفه
يُسقيه الماردُ في الملهى
سفهاً زيفه
الموتُ العابتُ أصبح في المنفى
ضيّفه

★ ★ ★

يانبعاً ترضعُ عزته

من ثدي الشمس
من لَوْنٍ معطفك الأبيض
بصديقٍ ينضح من يأسٍ
ليلي في القرية تنتظرُ العودة
يا فجرَ الأمس
وضفائرها لن ينكثها
غيرُ العرس

★ ★ ★

في صدر الكونِ منارٌ
قدسيُّ العلمِ
لم تعشُ العينُ الوهّٰى برؤاه
ولم تنمِ
في شرفته تتعلّقُ دوماً
أحلامُ الأممِ
تركعُ من هيّته وجلاً
كلُّ القممِ

★ ★ ★

يا حافلة القرن العشرين المفتونة
باللّهوِ كُفّي لهوا

ذَا مُتَجِّعُ الرَّحْمَى
ذَا مَغْتَسِلُ التَّقْوَى
فِي شَاطِئِهِ الزَّاهِي
شَلَّالٌ يَرُوي مَحْمُومَ الشُّكُوى
يَتَدَفَّقُ غُفْرَاناً
يَسْقِي الظَّمْأَى
بَرْدَ النَّجْوَى

★ ★ ★

الْحُمَّى الْعَطَشَى فِي نَهْمٍ
تَغْزُو قَلْبَ الْأُمِّهِ
حَبَسْتُ أَرْجَ الْقُرْبَى
خَنَقْتُ وَهَجَ الْقَمِّهِ
لَا تَرْقُبُ فِي هَذَا الْوَادِي
لَأَخِ ذِمِّهِ
وَرِيَا حُ الْمَوْتِ تَمُورُ هُنَا
وَهُنَاكَ عَلَى الْجُبْثِ الرَّمِّهِ

★ ★ ★

وَعْدِي آتٍ آتٍ

في موكبِهِ الضَّاحِي
يشدو فجري
يهدي الدنيا عَـبَـقِي
يسقيها من طهري
وأذانُ العودَةِ يخرسُ ألسنةَ الكفر
وتصفُّ أعلامي نَشْوَى
في آفَاقِي
من نورِ النَّصْرِ

لَوْ سَمِعَ قَابِيلُ

أَقْبَلَ طِفْلاً يَسْعَى ذَاتَ مَسَاءٍ
يَصْرُخُ : أَفْعَى أَفْعَى
فِي قَرِينَتِنَا أَفْعَى
أَلْقَتْهَا طَائِرَةٌ خَارِقَةٌ لَجْدَارِ الصَّوْتِ
بَيْنَ جَنَاحَيْهَا أَذْرَعَةُ الْمَوْتِ

★ ★ ★

هَلْ فَتَشْتُمُ قَلْبَ الْأَفْعَى ؟
صُورَةُ أُمِّي وَأَبِي تَمْلُؤُهُ رَعْبَا
تَغْسِلُهُ فِي حَمَاءٍ مَسْنُونِ
تَنْزَعُهُ إِرْبَاءً إِرْبَاءً
جَرْحٌ / يَقْذِفُ حَمَاءً

★ ★ ★

جَسَدٌ عَارٍ يَتَدَثَّرُ بِلَهَيْبِ الشَّمْسِ
بَيْنَ الْجِلْدِ وَبَيْنَ الْحَبْسِ
يُضْحِكُنِي / يُـمـسـيـ
يَأْكُلُ فِي مَادِيَةِ الْعَرَسِ ذُلَّ النَّفْسِ

يدفنُ بين نفاياتِ الحاضرِ
عطرَ الأَمسِ

★ ★ ★

في مزرعةِ التجربةِ السُّفلى
تركضُ أجنحةُ الرُّعبِ القاتلِ
تتحبُّ الخيمةُ / تحترقُ
يشنقُها القَلْبُ
تنزودُ بدموعِ العينِ المفقوءةِ
يجرفها تيارُ الريحِ الموبوءةِ
تعبُرُ أسوارِ المذبحةِ الأولى
في شاتِلا

★ ★ ★

في دائرةِ الحُمى المسعورةِ
تتسعُ الأحداقُ المجدورةِ
تنشطُرُ الأحلامُ المذعورةِ
تتطاوُلُ أقزامُ الأطماعِ
وتغوصُ إلى الأعماقِ الأوجاعِ
القريةُ تنهضُ تبحثُ عن مئزرِ
يسترُ عورتها

القرية تستنشق أنفاس الموت الأحمر

قايلاً أتاها يتبختر

يتأبط شراً

يأكل لحم أخيه

يستل البسمة من فيه

يحفر قبراً

يُطفي فيه لفافته

يدفن خنجره

ورموز المجزرة الكبرى

يزرعها في صدر المجهول

★ ★ ★

يا امرأة حبلى

يا امرأة ثكلى

يا امرأة أشبعها العالم قتلاً

يا امرأة أرضعها العصر الحاضر ذلاً

أولى لك أولى

أولى ألا تلدي طفلاً

أبنائك تأكل من عينيك

وبنائك تحفر في قدميك

والموت سوارٌ يصلبُ في الأغلالِ

يديك

يا امرأةً حبلى

أولى ألا تلدي طفلاً

يتسكعُ في الأسواقِ

يأكلُ فضلاتِ الأطباقِ

يلبسُ سلسلةَ الأطواقِ

تركُلُ عزَّتهُ أقدامُ الإشفاقِ

وتدوسُ كرامتهُ شذاذُ الآفاقِ

★ ★ ★

لو يسمعُ قابيلُ

هتافاتِ الأُمسِ الضائعِ

ماذا أفعلُ بالداءِ المزروعِ بأضلاعي

ماذا أفعلُ بالأمراضِ السابحةِ بأحشائي

هل أنزعُها / فأمزقُ أنسجةَ الثورةِ

هل أتجاهلُها / فأهروُلُ مكشوفِ العورةِ

لا لا إني راحل

ألهُتُ أجري

أقطعُ صحراءَ العمرِ

أَتَرَقَّبُ نَاصِيَةَ الْفَجْرِ
أَجْرِي / أَجْرِي
يَصْبِغُ أَعْمَاقَ الْبَحْرِ
مَرْفَأُ سَفْرِي
وَأَشْعَةُ أَقْدَامِي
فِي جَفَنِ الْقَمَرِ
تَرْسُمُ لِي قَدْرِي
هَذَا قَدْرِي / هَذَا قَدْرِي

* جريدة الرياض ، العدد ٥٩٧٧ ، في ١٠/٢/١٤٠٥ هـ .

الزباء تبيع برقعها

وانتحرَ النَّهار في قلعةٍ مهجورةِ الزمان

تأْكُلُ من جدرانها

عناكبُ النسيان

وجرَّةُ الزَّباءِ مشروخةُ العنق

كأنَّها سماءٌ مطعونةُ الأفق

تَنهَّدَتْ في بطنِ زاوية

تمضغُ مغزَلِ الحياة

تنكثُ غزلَها

من أبصر الزباء ؟

تبيعُ برقعَ الحياء في المزاد

وتشتري العجولَ بالعقول

وتنحرُ الجمالَ والخيول

تلعبُ في مئزرها الديدان

تشربُ من دموعها الغربان

تبيضُ في عيونها الأفاعي

ترتعُ في شَعافِها الظنون

وتنبث الجراح في الجفون
عاد إلى الحمى جذيمة الخئون
من حَقَن الحياة في رفاتهِ ؟
هذا قصير يكسرُ الخيال
يجذعُ أنفهِ الكبيرِ
يغزل من أرنبة الخيانة
لأمهِ المصيرا
ويزرعُ الرجال
في أظهرِ الجمال
يحملُ في يديه / صومعةً وخيمة
كانهُ جذيمه
تنجبُ نوقةً / ترضع أهلها الجدودا
تحملُ زادها حديدا
وجبهةً موسومةً وجيدا
ما للجمالِ مشيها وثيدا
أجنـدلاً يحملن أم حديدا
بل الرجال فوقها قعودا
وغاص فجرها في لُجّة موبوءة العمق
ينصبُ في شطآنها الفساد

أرجوحة للموت

★ ★ ★

أيتها العزيزة
يا قِمَّةَ النساءِ
يا صفحةً في جبهة السماء
تشرقُ كبرياء
تنبُعُ من سطورها ألسنة الإباء
تملاً من فتون عرسها الليالي
زجاجةً ينقرها الحنين
لا تصرخي
أَمْسِي هُنا — يَوْمِي هُنا — غَدِي هُنا
أنا هُنا الغريق
لا تنثري كواكبَ الأمل
على الطريق
قد شَبَّ في اللَّمَى من كلِّ قبلةٍ حريق
لا تنثري النجومَ في الرمال
تَكْنِسُها زوابعُ الرياح
تسرُقُها خنافسُ البطاح
وفوق قِمَّةِ السقوط

في غرفةٍ موحشةٍ مُحَنِّطة
جُمُجُمَةً مطلّسة
ودميّة ومومياء
في جدث الأيام
يختنق الضمير
يرتشف السّلام
من شَفَةِ الدّعارة
كأسَ هَوًى ينضحُ بالقذارة

★ ★ ★

واتكأت عجائزُ السنين
تكوّرت شفاهُها من الغضب
يلهثُ في دمائها الندم
يسكنُها الأسى من رأسها إلى القدم
واحدودبتُ في حضنها الليالي
واحترقت أشرعةُ المساء
وزمجر الشتاء في الشوارع
فالتحفتُ مدينتي اليتمه
بمعطفِ الصَّقيع
وماتَ فوقَ ثغرها

أغنية الربيع

★ ★ ★

اليوم في قريننا الصغيره
تَعَفَّنَ الجسد
أمسي هنا يزحف في مذبحة الضياع
يومي هنا يغرس صولجائه في حماة
الخداع
غدي هنا مئذنة تحطمت
في جوفها الرؤى
وانحبس الأذان
وثرثرت مزبلة المدينة
اليوم لا سكينة
لم يبق لي ولد
لم يبق لي ولد
لم يبق لي ولد

* مجلة الفيصل ، العدد ١٠٠ ، شوال ١٤٠٥ هـ .

سُمُوعٌ عَلَى مَسَافِرِ بَيْرُوتَ

ثَابَ إِلَى رَشْدِهِ بَعْدَ أَنْ أَشْعَلَ كُلَّ شَوَارِعِ مَدِينَتِهِ حَقْدًا
تَفْجَرُ حَمَمًا فَأَحْرَقَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ .

بِيَدِي نَقَشْتُ عَلَى الْحَيَاةِ جَرِيمَتِي
وَمَلَأْتُ مِنْ غَضَبِ السَّنِينِ حَقِيقَتِي
وَرَجَعْتُ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ حَبِيبَتِي
وَعَوَاطِفِي مَشْلُولَةٌ بِخَطِئَتِي
وِخْطَايَ تَنْحُتُهَا الدَّرُوبُ وَبَسْمَتِي
صَمَاءٌ تَلْهَثُ فِي يَمِينِ سَكِينَتِي
فَتَشْتُ عَنْ قِيَارَةِ بَدْرُوبِهَا
كَانَتْ تَرْدُدُ لِلْوُجُودِ قَصِيدَتِي
وِظَلَّتْ أُبْحَثُ عَنْ جَمَاجِمِ أَحْرَفِ
نَسَجْتُ بِكَفِّ ضِيَائِهَا أَنْشُودَتِي
فَوَجَدْتُ مَصْبَاحَ الْكَرَامَةِ زَيْتُهُ
خَمْرٌ وَشَمْعُهُ قَمِيصُ رَذِيلَةٍ
وَرَأَيْتُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ يَبْغُنَ فِي
سُوقِ النِّخَاسَةِ بِالْمَزَادِ مَرُوءَتِي

وسمعتُ فارسَهَا الشجاعَ مضرَّجاً
يهذي ويصرخُ أين أين بطولتي ؟
حتَّى النوافير التي رَسَمَتْ على
وجناتِ هذا الجيلِ أجملَ صورة
عاثَ الزمانُ بها وضَمَّ رفاتَهَا
ما بين قَرثٍ نعاكِه المذبوحة
وماذنُ الفجرِ الممَّوجَةِ السَّنى
طُعِنَتْ بحافرٍ بغلةٍ مجنونة
والزهرةُ العذراءُ حالمةُ الرؤى
نُزِعَتْ جوانحُها بغيرِ جريرة
ياللبراءةَ في عيونِ مدينتي
أضحتْ مطيَّة غارةٍ موبوءة
في كلِّ زاويةٍ مخاضٌ قاتلٌ
وبكلِّ مُتَجَعِّ زفافٌ جريمة
فعلى مشارفِ خندقِ الموتى بدتْ
شوهاءَ عابسةَ الجبينِ طفولتي
وعلى جدارِ الرُّعبِ صورةُ والدي
منقوشةٌ بدمايهِ المسفوحة

وأصابعُ البهتانِ تلتهمُ الضُّحى
وتسوقُ للإعدامِ بيتَ شقيقتي
والشاطيءُ المُخَضَّرُ ماتَ وليُّه
فَمَشَتْ عليه ذئابُ كلِّ فريسة
وصحيفةُ الحُلُمِ المُحَنِّطِ أَنْجَبَتْ
قصصاً تسيرُ بأذرعٍ منخورة
كلماتها الجوفاء يقرعها الأسى
وسطورها العرجاء تذبح سирتي
مازالَ في رَحِمِ الحياةِ أَجِنَّةٌ
تقتاتُ أحقاداً بدونِ مشيمة
أمدينةُ الأحلامِ عُدْتُ إليك في
زمنِ الجفافِ فهل تعودُ عقيدتي
إنِّي فقدتُ على سفوحِ بطالتي
شَمَمِي وصبري وائتلاقِ عزيمتي
وسفينةُ القطعانِ تذرُعُ شاطئي
سِرّاً تغازلُ بالغرامِ سفينتي
دُبِحَتْ خيولي في مسارحِ صبوتي
وتَعَطَّلَتْ يَدِ المَجُونِ ذخيرتي

لم يبقَ لي إلا جوادٌ أتَّقِي
غدرَ الزمانِ بهِ يقودُ مسيرتي
أمديتني هل للربيعِ إلى هنا
عودٌ فتزهرُ بالسلامِ حديقتي ؟
أم أنَّ خاتمةَ المطافِ قصيدةٌ
تغفو على صدرِ القُرَى المهجورةِ ؟

★ جريدة الرياض ، العدد ٦٠٧٥ ، في ١٩/٥/١٤٠٥ هـ .

قلب يتجرى السنة النيران

ركبت سفينَ التضحياتِ بُناتي
وتفجّر الطوفانُ في قنواتي
والفجرُ قبلَ البطولةِ جبهتي
فرحاً وكحلَ بالسّنى شرفاتي
ولقد نشرتُ على الشموخِ بيارقي
رفافةً قدسيةً الخفقات
ونسجتُ للعلياءِ ثوباً من دمي
ونزعتُ من جسدِ الخيانةِ ذاتي
يا عابثاً قذفتُ به أوهامه
في لُجّةٍ موبوءةٍ النزعات
مرّغتُ في الأحقادِ وحدةً أمةً
وحملتُ في كفيك جسرَ شتات
مزّقتُ أعلامي وكانت بسمه
في الأفقِ تشرقُ في خطي فلذاتي
وتركتُ أحلامي مؤجّجةً الرؤى
وصبغتُ بالأحزانِ وجهَ حياتي

قَدِّمَتْ أَكْبَادِي ضَحَايَا شَهْوَةٍ
 مَحْمُومَةٍ بِالْبَطْشِ وَالنَّزَوَاتِ
 أَشْعَلَتْ بِالْعُدْوَانِ عَارِمَ ثَوْرَتِي
 وَشَحَذَتْ أَسْيَافِي بِوَادِ بَنَاتِي
 أَسْرَفَتْ فِي سَفْكِ الدَّمَاءِ وَرَاقَ فِي
 عَيْنِيكَ هَتَكَ قَدَاسَةِ الْحَرَمَاتِ
 وَالْعَالَمِ الْمُعْتَلِّ يَفْرُغُ حَزَنَهُ
 صَبْرًا وَيَلْهَثُ خَاسِيءَ النَّظَرَاتِ
 يَسْتَأْفُ مِنْ ثَغْرِ الْهَوَانِ عَيْرَهُ
 وَيَنَامُ بَيْنَ مَزَابِلِ الشَّهَوَاتِ
 ثُمَلَتْ مَشَاعِرُهُ بِخَمْرِ مَجُونِهِ
 يَغْشَى الدُّرُوبَ مَمَزَّقَ الْخَطَوَاتِ
 يَسْتَلُّ مِنْ غَمْدِ الْخِيَانَةِ سَيْفَهُ
 نَجَرَ الْقَوَى مُسْتَنْزَفَ الْعِزَمَاتِ
 وَيَقُودُ فِي سَفْهِ خِيُولِ إِبَائِهِ
 عَلَنًا وَيَنْحُرُهَا عَلَى الطَّرَقَاتِ
 مَا بَيْنَ مَأْفُونٍ يَصَارِعُ حَقَمَهُ
 وَمَعْرَبِدٍ فِي حَالِكِ الظُّلُمَاتِ

كم ألف بلقيس يذبن مرارة
 تحت السياط وعصبة الثكنات
 كم ألف بلقيس كتبن شهادة
 بدمائهن تلوح في الجبهات
 لم يرثن دم زكي أو فم
 يذكي أريج الطهر بالكلمات
 أبني العقيدة لو شهدتم محفلاً
 يدمي الشموخ ويصهر الخلجات
 قتلوا الشهامة خيفة منها وما
 تركوا لها في النشء أي سمات
 فالدين في نظر الغزاة خرافة
 رعناء تنكث وحدة الطبقات
 والأرض صاغرة الجبين ذليلة
 مخنوقة مشلولة الحركات
 عاد التار بأوجه عريية
 وعقيدة بوذية القسمات
 والجامع المفجوع أصبح حانة
 للمومسات ومسرح الصبوات

هَرَمْتُ مَآذُنْهُ وَشَاخَ رُؤُوقُهُ
وَاسْتَأَثَرَ الْفُسَّاقُ بِالْحَجَرَاتِ
وَبَغَى الْفَسَادُ فَبَاضَ فِي مُحَرَابِهِ
فَتَمَجَّسَ الْمَحْرَابُ بِالصَّلَوَاتِ
يَا أَيُّهَا الْقَزْمُ الَّذِي أَطْعَمْتُهُ
بِالْأَمْسِ مِنْ جُهْدِي وَمِنْ نَبْضَاتِي
لَنْ يَهْدَأَ الثَّأْرُ الْمَزْمَجْرُ فِي دَمِي
أَبَدًا وَلَنْ يُثْنِيَ الزَّمَانُ قَنَاتِي
سَأْمَزُقُ الْخُمْرَ الَّتِي اخْتَمَرْتُ بِهَا
سُودَ الْوَجْهِ وَبَارَكْتَ بَوَفَاتِي
سَاحَطُمُ الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ الَّتِي
صَمَتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ صَدَى صِرْخَاتِي
وَأَقِمْ بِالْإِصْرَارِ صِرْخَ كِرَامَتِي
وَأَشْدُدْ بِالْإِيمَانِ حَبْلَ ثَبَاتِي
هِيَاهُنَا تَسْحَقُنِي الْخُطُوبُ وَمَهْجَتِي
رِيَانَةٌ بِالذِّكْرِ وَالِدَعَاوَاتِ
مَازَالَ فِي الْخُلُجَاتِ يَأْتَلِقُ الْهُدَى
وَيَضْجُ بِالْقُرْآنِ رَكْبُ حُمَاتِي

لن ترقد الأعداء هائئةً على
صدري وترقص من أنين شكاتي
سأسيرُ والتاريخُ يكتبُ سيرتي
قصصَ الخلودِ مضيئةً الصفحات
سأظلُّ أسكبُ للفداءِ مشاعري
واضمخُ الشهداءَ بالقبلات
حتى تؤذّنَ بانتصاراتي العلى
وتُضيءَ في ساحاتها بسماتي

تحريك قلبيه - للشحس

صباح الخير يا بلدي

صباح الخير يا بلدي صباحاً بالمُنَى غَرْدَا
صباحك عاطرٌ وندي يفوحُ شَهَامَةً وَنَدَى

★ ★ ★

يطوفُ على روابيك ويسكبُ حُسْنَه فيها
ويسرُحُ في مغانيك يذوقُ السَّحَرِ مِنْ فيها

★ ★ ★

نسائمُ صُبْحِكَ النَّشْوَى تعانقُ جَنَّةً خَضْرَا
وتسْفَحُ شوقها نَجْوَى وتنشرُ هَمْسَهَا عِطْرَا

★ ★ ★

صباحك باسمِ نَادِي يَشْعُ على الدُّنَى نِعْمَا
يُترجمُ حُبَّ أولادي فيصبحُ في فَمِي نِعْمَا

★ ★ ★

صباحك مُنِيَّةُ المُشْتَاق يعيدُ مفاتِنَ الأَمْسِ
يُكحِّلُ بالمُنَى الأحداقَ ويروي غُلَّةَ النَّفْسِ

هنا بلدي

هنا بلدي المضياف مؤتلق الضُّحى
هنا جَنَّةُ الإلهامِ والسحرِ والندى
هنا ترقص الأحلامُ في ليل عرسِها
مَجَنَّةَ الآفاقِ ليس لها مدى
هنا عزمات الأُمسِ رَفَافَةُ السَّنى
هنا كبرياءُ اليومِ تبني له الغدا
هنا تهتف الأجيال وثابةُ الخُطى
ويَتَسَمُّ الإصرارُ في دربها صدى
هنا تلدُ العلياءُ فجرَ خلودِها
هنا تعزفُ الدنيا البطولاتِ سرمدًا
هنا يرضعُ الأطفالُ من ثدي أمِّهم
إِبَاءً وإخلاصاً شموخاً وسؤددا
وفي جبهة التاريخ تشرقُ لوحةُ
مطرزةٌ بالنورِ فضلاً ومحتدا
تُقبِلُ شمسُ العزِ أقدامَ أهله
وما قَبِلَتْ إلا جسوراً وسيدا

وينتسبُ الإقدامُ والنبُلُ والوفا
إليه مدى الأيامِ أصلاً ومولدا
إذا مُدَّتْ الأيدي إلى ذروة العلى
وجدت بنيه الغرَّ أكرمهم يدا
وسرُّ فما أبصرْتُ إلا كواكباً
على الأرض تمشي تبعثُ النور والهدى
بأيمانهم تختال في الأفقِ رآيةٌ
مباركة ميمونة البذلِ والفدا
وينقشُ في جيدِ الحياة كفاحهم
ملاحمَ تبغي هامةً المجدِ مقعدا
فبوركتِ أرضاً أنبتت من شغافها
نجوماً تعافِ الذل لله سجدا
حملتِ لواءَ العلمِ بالأمس فازدهي
وشيّدتِ للروادِ صرحاً ممردا
وجفَّتْ ينابيعُ الزمان ولم يزلْ
معينك دفاقاً ومازلتِ فرقدًا

★ نشرت بمجلة الحرس الوطني ، العدد ٢٥ ، ربيع الأول ١٤٠٥ هـ .

أُمُّ الْقُرَى

يُنصِتُ الكونُ حينَ تتلو الثَّواني
في خشوعٍ على الحياةِ أذاني
والترانيمُ بالمدامعِ تَروِي
نبضاتِ القلوبِ في مهرجاني
والطيوفُ الحسانُ تخطرُ غُرًّا
تسكُبُ النُّورَ في ظلالِ المعاني
فإذا المجدُ خاشعُ الطرفِ يُصغِي
يستقي من يدي ويحسو بياني

★ ★ ★

في سِجِلِّ الخلودِ والكبرياءِ
صفحاتُ مضيئةٍ من عطائي
يحملُ النصرُ مشعلي في ازدهاءِ
والنَّدى عاطرُ الجناحِ ورأي
والرسالاتُ في مداري منارَ
قُدسي الرُّؤى بديعُ الرُّواءِ

والليالي تُعيدُ رجَعَ نشيدي
في شموخٍ وعِزَّةٍ وإِباءِ

★ ★ ★

في قصيٍّ من البلادِ وداني
أُنبِعتُ رحمةً رياضُ حناني
زمزمٌ والمقامُ صنوانٍ عندي
هذه مُهجتي وهَذَا لِسَانِي
وحرأءُ له إِلَيَّ انتسابُ
ولِدَاتِي الحطيمُ والمروتانِ
من جَفَانِي عداوةٌ وعقوقاً
جَرَعَتْهُ الحِياةُ كَأْسَ الهوانِ

★ ★ ★

إِنَّ فِي الأفقِ لي مع النّجمِ ذكرى
يومَ سارَتْ مواكبُ الخيرِ تترى
وُلِدَ الفَخْرُ باسمًا في يميني
فتهادى السّلامُ يَحْتَـالُ بشرا
رَأَيْتِي فِي السَّمَاءِ تَخْفُقُ نوراً
ونجومِي تَطَرُّزُ الأرضَ طهراً

والبطولات ضَمَّحَتْهَا فِدَاءً

خلجاتي . سَلُوا حُنَيْنًا وَبَدْرًا

★ ★ ★

أَنَا مَهْدُ التُّقَى وَنَبْعُ الْأَمَانِ

وَرَبِيعُ عَلَى جَبِينِ الزَّمَانِ

طَهَّرَ اللَّهُ بِالْقِدَاسَةِ ذَاتِي

وَتَبَاهَى بِرَاحَتِي الْفَرْقَدَانِ

وَالْهَتَافَاتُ خِيفَةً وَرَجَاءً

صُورٌ حُلُوءُ الصَّدَى فِي كِيَانِي

أَنَا أُمُّ الْقُرَى أَتِيهِ جَلَالاً

فَوْقَ صَدْرِي تَعَانَقَ الْمَسْجِدَانِ

أنا الرياضي

أنا الرياضي على هامِ العلى عَلَمِي
يقصُّ تاريخُ أجمادي على الأمم
حملتُ رايةَ دينِ اللهِ عاليةً
وصنَّتها حرةً بالسيف والقلم
أنا كتابُ قلوبِ الشعبِ أحرفُهُ
أنا نشيدُ تهادى فوق كلِّ فم
إن قيل من أنتِ ؟ قال المجدُ سيدتي
أبنائُها الصامدون الحافظو الذم
تألقتُ جنباقي من سواعدهم
وعلمتني خطاهم وثبةَ الهمم
ما أنجبتُ غيرَ شهبٍ يستضاءُ بها
غرٌّ ميامين في جهد وفي شيم
يضيءُ في يدها تاريخُ مملكةٍ
ومصحفٌ وشعارٌ رائعٌ السيم
شبَّ الوفاءُ بها والنبْلُ واحتفلت
بها المروءةُ في حرب وفي سلم

تَحْتَالُ مَذْ وَلَدْتُ فِي بَرْدَةٍ نُسَجْتُ
مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْكَرَمِ
فَتَّانَةٌ تَحْضُنُ السُّلُوى ضَفَائِرَهَا
حَسَنَاءُ بِاسْمَةٍ مَحْمُودَةٍ الْقِيَمِ
رَعَى الْإِلَٰهَ إِلَى الْحَسَنِ مَسِيرَتَهَا
وَزَانَهَا بِلِبَاسٍ مِنْ هُدَى الْحَرَمِ

★ ★ ★

أَنَا الرِّيَاضُ يَمِينِي عَفَّةٌ وَتُقَى
وَفِي يَسَارِي مَعِينٌ دَافِقُ النِّعَمِ
إِذَا تَجَهَّمْتُ الْأَيَّامَ أَوْ قَلَبْتُ
ظَهَرَ الْمَجْنُ دَعَتْنِي عَزَّتِي اقْتَحَمِي
مَضِيَّتُ أَهْزَأُ بِالْأَحْدَاثِ أَعْصَرَهَا
أَجْرٌ فِي رَحْلَتِي الْأَذْيَالِ فِي شَمَمِ
طِفُولَتِي لَمْ تَكُنْ لَهَوًا وَتَسْلِيَةً
وَلَمْ تَكُنْ مَسْرَحًا لِلْكَيدِ وَالنِّقَمِ
صَحُوتُ ذَاتَ صَبَاحٍ وَالرَّوْى صَوْرُ
مِنَ الْبَطُولَاتِ يَغْزُو سَحْرَهَا قَمَمِي
فَقُلْتُ مَنْ زَارَنِي لَيْلًا فَقَبْلَنِي ؟
فَصَاحَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : النَّصْرُ فَايْتَسِمِي

تَبَى فَخَاراً وَغَنِي وَارْقَصِي طَرِباً
قَدْ مَزَّقَ اللَّهُ وَجَةَ الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ
وَحَطَّ فِي جِبْهَتِي مِنْ حَزْمِهِ مَثَلًا
مُضِيئَةً أَصْبَحَتْ بَيْنَ الْوَرَى نُظْمِي
وَسَارَ بِي قُدَمَاءُ وَالْعَزْ يَهْتَفُ لِي
فِي مَوْكِبٍ مُخْلِصٍ بِاللَّهِ مَعْتَصِمِ
تَحَوُّطٍ بِي أَنْفَسٍ أَلَقْتَ أَعْنَتَهَا
رَضِيَةً لِلْهَدَى مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ

★ ★ ★

أَنَا الرِّيَاضُ تَفُوحُ الْأَرْضُ مِنْ عَرْقِي
طَيِّباً وَتَمْرُحُ فِي النِّعْمَاءِ مِنْ كَرَمِي
مَا الشَّيْخُ مَا الرُّنْدُ مَا الْقِيصُومُ غَيْرَ رَوْيَ
تَطُوفُ بِالطَّهْرِ فِي حُلٍّ وَفِي حَرَمِ
وَمَا الْخَزَامِي وَمَا طَيْبُ الْعَرَارِ سِوَى
جَدَاوِلِ الْحُبِّ تَرْوِي قَلْبَ كُلِّ ظَمِي
لَقَنْتُ مِنْ عَزْقِي الْأَجْيَالَ أَغْنِيَةً
نَجْدِيَةَ اللَّفْظِ وَالْأَوْزَانِ وَالنِّغَمِ
هَامَتْ بِهَا أَنْفَسٌ مَيِّمُونَةٌ شُغِفَتْ
بِالْمَجْدِ يَقْدَمُهَا لِلْمَكْرَمَاتِ كَمِي

من راحتيه سرت في الأفق أُلوية
تشع أنوارها في العرب والعجم
ورحت أكتب بالإصرار ملحمتي
والشمس تستقرئ التاريخ في قدمي

★ ★ ★

أنا الرياضُ جيبني للخلود ضُحى
ويعبُقُ الفجر بالأطياف من نسبي
عيناىَ كلتاهما للحب بعُثهما
وما ندمتُ على بيعي ولم أضمر
عينٌ مع الله تطوي الليلَ ساهرةً
ومقلّةٌ في سبيلِ الشعب لم تنم
أَيَّةُ أزْرُعِ الحسنَى مجاهدة
أسير من حلمٍ زاهٍ إلى حلمٍ
تقفو خطايَ إلى العلياءِ أفدّةً
وتستقي الهدى من حُكمي ومن حِكمي

الطائف والمليحة والفاتنة

إذا ما سقاني من مراشفيه الهدى
بكفيه كأساً كان للروح منجدا
نسجت شعوري للجمال قصيدة
وصُغت من الوجدان عقداً منضدا
وعانقتُ ملهوفاً شغوفاً متيماً
منازل كانت للعواطف معبدا
ويمتُ والأشواق غضبي إلى الشفا
ففي ثغره نبُع أبل به الصدى
يترجمُ للعشاق همس جفونهم
ويكتبُ في الأحداق نجواه موعدا
هناك صبايا الورد ريانة اللّمي
يدغدغُ في الأسحار أعطافها الندى
هناك الرؤى الأبكاء يخطرُ فتنة
معطرة الأذيال يمرحن خرداً
وفي حضنه كم أفرغ الحسنُ دَنَّهُ
وكم سار في أفيائه الطهرُ منشدا

لنا في حناياه الملاح مسارحُ
نعمنا بها مرعى ومغنى وموردا
وكم ضمنا وُجَّ إلى صدره جوى
وكانت لنا المثناة ملهى ومنتدى
وعند الغدير الحلو كم أسكر الهوى
قلوباً وكم ناحَ الفؤادُ وكم شدا
وجدولُه الرقراقُ ينسابُ ضاحكاً
وحنيناً إلى الأعماقِ يسري مغرّدا
قضينا ربيعَ العمر صفواً ولذّةً
وعشنا مع الذكرى حنيناً مسهدا
فقلت لصحبي أوثقوني بتربه
فمن طيه عمرُ الزمانِ تجدّدا

سأجزي أحضانها

رسالة من عاشق مدنف إلى عروس الجنوب

أبها جمالك سحري وفئان
وثوب عرسك بالأطياب ريان
على رباك تهادى النور مؤتلقاً
فالأرض باسمه والأفق جذلان
الله أكبر أبها جنة خلدت
عطر وسحر وأحلام وألحان

تلهو الكواكب في أحضان سودتها
والفجر في حبها صب وهيمان
تقبل الشمس في تيه ضفائرها
والبدر من ثغرها الخمري نشوان

وترتدي الهضبات الغر فنتها
عين مكحلة نعسى وأجفان
وتسكر الديمة العذراء من يدها
وترتوي رقة والصبح وسان

ترف عاطرة الأذيال نادية
ما مسَّها قبلها إنس ولا جان
ويسكب الظل نجوى الحب أغنية
فللهوى صور شتى وألوان
والفل يهتف والكادي يموج شداً
حور تراقص في الوادي وولدان
وفي المحالة تسري الروح هائمة
لها الرؤى ملعب والحسن بستان
أبها كتاب من الإخلاص جوهره
في جبهة النصر للأجناد عنوان
أبها تطرز وجه المجد تضحية
أبها شموخ وإصرار وعرفان
أبها فديتك أرضاً أنت في خلدي
روح يجدد ميلادي وريحان
وأنت في الذروة السماء مفخرة
تحدثت عنك أجيال وأزمان
فيك الضحى خالد والطهر رونقه
للحب في روحه بحر وشطآن

يذوب من شغف يهواك محترقاً
فأنت في قلبه نبض وشریان
أهلوك أهلى أبة الضيم مذ عرفوا
بيض الخصال كرام أينما كانوا
للمكرمات میامین الخطی شهباً
تزهو بهم قبة العلاء تزدان
هم المصایح لا یخبو توهجها
كأنهم في جبین الليل طوفان
تسلقوا قمم التاريخ في شمم
يقود موكبهم هدي وإيمان
يد تصون حمى التوحيد صامدة
ومصحف في اليد الأخرى وميزان
بالعلم والعدل فجرنا العلى لججاً
من الضياء وهذا الموج برهان

جهازان فائتة لجنوب

جهازانُ ياثغرَ الجنوبِ الساحرِ
ياصفحةَ الماضي المجيدِ الزاهرِ
يابسمةَ التاريخِ في خطواته
تزهو وتشرقُ في جبينِ الحاضرِ
ياواحةَ الأحلامِ فائتةَ الرؤى
تختالُ في شممٍ لعينِ الناظرِ
ياروضةً سكنَ البلبُلُ حضنَها
ألهبتِ بالنفحاتِ قلبَ الشاعرِ
مدّتْ لكِ الأيامُ كَفَّ عطائها
وسقتكِ من نبعِ الحياةِ الزاخرِ
عادتْ إليكِ طروبةٌ جذلى وفي
قسماتها ألقُ الربيعِ الناضرِ

★ ★ ★

جهازانُ ترقصُ في شواطئكِ المُنَى
في موكبِ حلوِ المفاتيحِ باهرِ

الصبحُ يجلو ناظريك بحسنه
ويطوفُ ليلك بالنسيمِ العاطرِ
والبحرُ يلثمُ راحتك ميمًا
يهديك بالقبلاتِ وحيِ الخاطرِ
وأنا على جنباتِ صدركِ أرتوي
عشقًا وأسكبُ في هواكِ مشاعري

★ نشرت بمجلة الفيصل ، العدد ٨٥ ، رجب ١٤٠٤ هـ .

رسالة حب الى فرسان

فرسانُ يا أنشودةَ السُّمَارِ
يا بهجةَ الأسماعِ والأبصارِ
يامنيةَ الموجِ الطروبِ إذا ارتمى
في دفءِ حضنكِ والرياحُ ضواري
فرسانُ في دنيا العروبةِ موطني
في صدرها حُلُمي الجميلُ وداري
تفتِّحُ الخلجاتُ في جنباتها
تحسو رحيقَ الحب في الأسحارِ
وتصفقُ الأحلام في أحداقها
زُهرٌ تراقصُ في الربى ودراي
ما استسلمت للحادثات وما انحت
هلعاً أمام ضراوة التيارات
في كلِّ منعطفٍ منارٌ ناطقٌ
حُلُوُ الرؤى من عسجد ونضار
أنا جئتُ يافرسان أركض لَهْفَةً
ليلي يعانق في هواك نهاري
أبصرتُ في عينيك نورَ طفولتي
وحفظتُ عنك قصيدةَ الإصرارِ

وعلى رمالك مهرجان للصبا
 عذبُ المنى عن يمتي ويساري
 مازلتِ يافرسان حاملة الضحى
 تهفو إليك مواكب الأعمار
 البحر حولك منصتٌ مستلهم
 يصغى إليك بخشية ووقار
 أمّاؤك السمر الجباه تذوّقوا
 من راحتك حلاوة الأسفار
 ركبوا سفين التضحيات إلى العلى
 والعزم أشرعة لها وصواري
 فرسان هذي مهجتي ذوبتها
 شعراً يترجم ديدني وشعاري
 ما لي خيار في هواك لأنني
 ألقيتُ في كفّيك كلّ خيار
 مُدّي يديك وللميني واهتفي
 هذا صريعُ مفاتي ودياري
 ما جنّ بي صبٌّ كمثّل جنونه
 هذا فتاي وليس من زوّاري

فديتُكَ الأرضي

فديتُكَ أرضي ملاذ الأُمِّ تَعْنَى بك المجدُّ منذ القدم
أَقَمْتُ على الشمسِ أعلى عَلم تحَدَى الزمانَ بعزمٍ أشم

★ ★ ★

يَمِينُكَ روضٌ كريمُ القيم ويسراكِ نَبْعٌ عظيمُ الهمم
على راحتِكَ تهادى الشَّمَمُ لكِ النصرُ في الخلدِ قلبٌ وفم

★ ★ ★

نسورُكَ تجلو دياجي الظُّلَم تنيرُ سفوحَ العلى والقمم
قلوبٌ تفيضُ تصونُ الدَّم إذا العِزُّ نادى أجابت نعم

★ ★ ★

جبينُكَ يزهو بأزكى الشَّيم وخطوكِ يشدو بأسمى نغم
نسجتِ الفخارَ بروحٍ وَدَم بطُهرِ الكفاحِ ونورِ القلم

★ أذيعت ملحنة بصوت الفنان سراج عمر من برنامج الحرس الوطني .

صوت الحرس

المجموعة :

الحرس الوطني الحرس الوطني
الحرس الوطني الحرس الوطني

صوت مفرد :

صرحْ يُشرق فوق القَمَمِ
طَوْدٌ يَنشدُ لحنَ الشَّمَمِ
عزمٌ يسبقُ ركبَ الأُمَمِ
شهبٌ تحرسُ مجدَ الوَطَنِ
الحرسُ الوطني الحرسُ الوطني

المجموعة :

نحنُ بنوهُ المخلصونَ ونهجه السَّامي نصونُ
من سيرة الشَّهمِ البَطْلُ — عبد العزيز في الأوَّل — لنا مَثَلُ
على خطاهُ نقهرُ الصُّعابَ ونمتطي بعزمنا السَّحابَ
ونحنُ للدينِ حُماة — شعارنا مدى الحياه : الله الله الله
ثمَّ المليكُ والوطن

المجموعة :

الحرسُ الوطني الحرسُ الوطني

صوت مفرد :

فَجَرُّ تَوَجَّ هَامَ الزَّمَنِ
بَحْرٌ يَزْخَرُ جَمُّ الْمَنَنِ
دِرْعُ الْأُمَّةِ عِنْدَ الْمَحَنِ
جَيْشٌ حَقَّقَ حُلْمَ الْوَطَنِ
الحرسُ الوطني الحرسُ الوطني

المجموعة :

نَحْنُ بَنُوهُ الْأَوْفِيَاءِ وَنَحْنُ يَنْبُوْعُ الضِّيَاءِ
عَلَى أَسِنَّةِ الْأَسَلِ — نَسْعَى إِلَى ذُرَى الْأَمَلِ — بَلَا وَجَلْ
سَمَاؤُنَا صَقُورُنَا تَصُونُهَا وَأَرْضُنَا صَدُورُنَا حَصُونَهَا
سِلَاحُنَا الْإِيمَانُ — وَعِزُّنَا مُصَانٌ — دَسْتُورُنَا الْقُرْآنُ —
لَا نَرْضِي سِوَاهُ
نُهْدِي بِهِ السَّلَامَ لِلشُّعُوبِ وَنَسْكُبُ السَّنَاءَ فِي الدُّرُوبِ
مِنْ سِيرَةِ الشَّهْمِ الْبَطْلِ — عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي الْأَوَّلِ — لَنَا مَثَلٌ
عَلَى خَطَاهُ نَقَهْرُ الصَّعَابِ وَنَمْتَطِي بِعِزِّمِنَا السَّحَابِ
وَنَحْنُ لِلدِّينِ حُمَاهُ — شِعَارُنَا مَدَى الْحَيَاةِ : اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
ثُمَّ الْمَلِكُ وَالْوَطَنُ

المجموعة :

الحرسُ الوطني الحرسُ الوطني
الحرسُ الوطني الحرسُ الوطني

صوت مفرد :

جَيْشٌ يَفْخَرُ بِالْأَبْطَالِ
بَيْنِي الْعِزَّةَ لِلْأَجْيَالِ
جَيْشٌ يَنْشُدُ فِي إِجْلَالِ
نَحْنُ الصَّيْدُ عِمَادُ الْوَطَنِ
الحرسُ الوطني الحرسُ الوطني

المجموعة :

نَحْنُ إِذَا دَوَّى النَّدَا نَحْنُ لَهُ نِعَمَ الْفِدَا
نَحْنُ الْكُمَاةُ لَمْ تَزَلْ — لَا نَرَهُبُ الْخَطْبَ الْجَلَلْ — إِذَا نَزَلْ
تَارِيخُنَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُشْرِقُ وَمَجْدُنَا بِالْمُنْجَزَاتِ يَنْطِقُ
صَقُورُنَا تَحُومُ — تَعَانِقُ النُّجُومُ — وَتَمُحِقُ الْغُيُومُ — لَتَشْرِقَ الْحَيَاةُ
فَتَزْهَرُ الدَّرُوبُ بِالسَّنَى وَتَنْعَمَ الْقُلُوبُ بِالْمُنَى
مِنْ سِيرَةِ الشَّهْمِ الْبَطْلُ — عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي الْأَوَّلِ — لَنَا مَثَلُ
عَلَى خَطَاهُ نَقْهَرُ الصَّعَابِ وَنَمُتْطِي بِعِزِّمِنَا السَّحَابِ
وَنَحْنُ لِلدِّينِ حُمَاهُ — شِعَارُنَا مَدَى الْحَيَاةِ : اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ
ثُمَّ الْمَلِكِ وَالْوَطَنِ

إلى الشاعر الكبير سعادة الأستاذ محمد بن فقي
أهدي هذه القصيدة

تحية حب ووفاء

بالْحُبِّ تَأْتَلُقُ الدُّنْيَا وتَبْتَسِمُ
وبالْوَفَاءِ تَسَاقُ صَفْوَهَا الْأُمَمُ
بِالْحُبِّ تَهْدَأُ أَجْفَانُ مُورِّقَةٍ
وبالْوَفَاءِ جَرُوحُ اللَّيْلِ تَلْتَمُ
بِالْحُبِّ تَهْتَفُ أَطْيَارُ الْحَيَاةِ هُنَا
رَوْضُ ضُحُوكِ فَلَ شَيْبٌ وَلَا هَرَمُ
فِي مَوْطِنٍ يَلْتَمُ التَّارِيخُ جَبْهَتَهُ
وَتَرْتَوِي مِنْ نَدَى آلائِهِ الدَّيْمُ
فِي مَوْطِنٍ تَنْسُجُ الْعِلْيَاءُ حُلَّتَهُ
وَتَسْتَقِي طَهْرَهَا مِنْ نَبْعِ الْقِيَمِ
فِي مَوْطِنٍ أَنْبَتَتْ لِلْمَجْدِ تَرْبَتَهُ
جَيْلُ الْبَطُولَاتِ جَيْلاً كُلُّهُ قِمَمُ
جَيْلُ تَرَعَرَعَ إِخْلَاصاً وَتَضَحِيَةً
سَمَحُ الْعَرِيكََةِ إِلَّا حِينَ يَنْتَقِمُ

في راحتيه شموع النصر دافقة

بالنور تركض في هالاتها الهمم

سمر الجباه لهم في كل معترك

صوت يُجلجل يجتاز المدى يسيم

مضى إلى العزة القعساء موكبهم

يقودهم للعلی روح زكت ودم

قد أورك العمر من إيمانهم شرفاً

وأنعش الكون من أيمانهم كرم

هذا منار به غنت مشاعرنا

إليه تحبو النبی جذلی وتعتصم

أقام مملكة للشعر ناطقة

تجوب أحداقها الأطياف والحلم

إن صاغ للحب يوماً من لثائيه

قلادة عشقتها العرب والعجم

وإن شكا غصة جار الزمان بها

تفجر الحزن في الأعماق والألم

في وجنة الأفق القدسي أبصره

وفي جبين الضحى الميمون مرتسم

كَمْ بَتُّ أَمْلاً أَقْدَاحِي بِخَمَرَتِهِ
 وَمَا تَمَلَّكَنِي يَأْسٌ وَلَا نَدَمٌ
 أَجْلُو بِهَا صِداً الْأَيَّامِ عَنْ كَبِيدِي
 وَأُطْفِئُ اللَّهْفَةَ الْحَرَى وَأَغْتَنِمُ
 صَحْبَتَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي فَهَمْتُ بِهِ
 وَطَوَّقْتُ مَهْجَتِي مِنْ خَيْرِهِ نَعَمٌ
 قَضَيْتُ جُلَّ رِبْعِي أَقْتَفِيهِ خُطْيُ
 وَمَا اعْتَرَانِي قَنَوطٌ قَطٌّ أَوْ سَأَمٌ
 يَغُوصُ بَيْنَ خَبَايَا النَّفْسِ يَقْرُؤُهَا
 يَغْزُو الْقُلُوبَ بِسِحْرِ الْقَوْلِ يَقْتَحِمُ
 إِلَيْهِ تَهْوِي بَنَاتُ الْفِكْرِ مُعْلِنَةً
 لَهُ الْوَلَاءَ إِلَى نَجْوَاهُ تَحْتَكِمُ
 يَشْدُو فَيَطْرُبُنَا سِحْراً وَيَسْكُرُنَا
 فَتَنْجَلِي سَحْبُ الْأَوْهَامِ وَالظُّلَمِ
 يَسْرِي بِهِ زورقٌ مَجْدَافُهُ خُلُقٌ
 عَفٌّ الشَّرَاعِ وَلَمْ تَجْنَحْ بِهِ قَدَمٌ
 يَاجِدُولاً سِلْسِلَاءَ تَخْتَالُ لَاهِيَةً
 فِي شَاطِئِهِ الْمَعَانِي الْبَكْرُ وَالْحِكَمُ

لأنت في عين هذي الأرض ملحمة

وأنت فوق ذرى آدابها عَلم

وأنت في زمن غاضِ الوفاءِ بهِ

للنثر والشعرِ قلبٌ نابضٌ وفمٌ

نجمانِ أشرقَ من كفيك ضوءُهُما

تقاسما قلبك القرطاسُ والقَلَمُ

تنسابُ فاتنةٌ عذراءُ حاملةٌ

منمنماتِ الرؤى وَلَهى بِك الكَلِمُ

لوحائك العُرُ ما زالتَ مطرزةً

حُسناً ويعبُقُ في أعطافِها الشَّممُ

سطورها صَوْرٌ رقراقةٌ رَقَصَتْ

في حضنِها أحرفٌ بالشوقِ تضطرمُ

مالي أخوضُ غماراً لستُ فارسَه

في صدرِه عزماتُ الصيدِ تحتدِمُ

بمن ألودُ ورؤاؤدِ القريضِ مَعِي

تُحصي عِثاري إذا لَمْ يغفرِ الحكمُ

أَتَيْتُ أَحْمَلَ إِحْسَاسِي وَعَاطَفْتِي
وَقَدْ تَشَاءَبَ فِي شَرِيَانِهَا الْقِدَمُ

أَتَيْتُ أَنْظِمُهَا عِقْدًا أَقْدَمُهُ
إِلَيْكَ رَمَزَ وَفَائِي أَيُّهَا الْعَلَمُ

أوبريت : مسيرة الخير

سعودي :

هذي يدي فامدّد يدَا ياعاشق الشطّ البهيج
واهتفّ معي نحنُ الفدا نحمي ثرى هذا الخليج
★ ★ ★

أرضُ الهدى مهدُ الجود نبُع السنّى منذُ القدم
رَفّت بها كُلُّ البنود خَفَاقَةٌ فوقَ القمم
★ ★ ★

المجموعة :

اليوم نحن والغدا في أفقها نعمُ السُّور
أرواحنا طولَ المَدَى تبني إلى المجدِ الجسور
★ ★ ★

كويتي :

تَوَحَّدَتْ بصدرِها شعوبُنا فأُنْجَبَتْ بحضنِها لَنَا الأملُ
وأشرقَتْ بنورِها دروبُنا فأيقظت نفوسنا إلى العملِ
وصَفَّقَتْ لسعيها قلوبنا وعانقت طموحها بلا وجل
★ ★ ★

المجموعة :

نَحْنُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِخْوَةٌ جَمَعَ الدِّينُ خُطَاَنَا
وَالْهُدَى أَوْثَقُ عُزْوَةٌ رَفَعَ الْأَوْطَانَ شَأْنَا
زَرَعَ الْأَنْفَسَ قُوَّةٌ وَرَوَى الْأَرْضَ أَمَانَا

★ ★ ★

عماني :

تَعَاوَنَّا فَسَارَتْ تَعَزُّفُ الْبَشْرِ قَوَافِلُنَا
تَعَاوَنَّا فَزَفَّتْ مَوَكِبَ النَّشْوَى سَوَاحِلُنَا
وَتَرَفُّعُ رَايَةِ الْإِشْرَاقِ
وَطَافَتْ بِالْمُنَى الْأَحْدَاقِ

★ ★ ★

قطري :

تَعَاوَنَّا وَفَاضَتْ سَلْسَلًا عَذْبًا مَنَاهِلُنَا
تَعَاوَنَّا وَثَارَتْ وَثَبَةٌ كُبْرَى مَعَاقِلُنَا
وَأُرُوثَ لَهْفَةً الْأَعْمَاقِ
وَطَرَّزَ نُورُهَا الْآفَاقِ
تَعَاوَنَّا وَطَافَتْ بِالْسَنَى الْهَادِي مَشَاعِلُنَا

★ ★ ★

بحريني :

شَمَوْعُ الْمَجْدِ تَشْرُقُ فِي شَوَاطِينَا
سَفِينُ الْخَيْرِ تُبْحِرُ مِنْ مَرَاثِينَا
وَفِي الْآفَاقِ سَحَرٌ مِنْ لَائِنَا

★ ★ ★

سعودي :

تعالوا نَقْبُوا التاريخَ أعواماً وأحقاباً
تعالوا نزرعِ الأوطانَ بالعرفانِ ألباباً
تعالوا نقرأِ العلياءَ آثاراً وأسباباً
تعالوا نشعلِ الطُّرقاتِ للأعاجِدِ طلاباً
تعالوا أرضكم عينٌ فكونوا ثمَّ أهداباً
تعالوا نبعثِ الإحسانَ بينَ الناسِ أطياباً

★ ★ ★

كويتي :

تَوَقَّفْ قليلاً قطارَ الزَّمنِ وشاهد زفاف العلى للخليج
وباركْ كِفاحَ بُناةِ الوطنِ وعطِّرْ خُطاك بأحلى أريج

★ ★ ★

لقد حملَ الموجُ في صدره مسيرةَ شَعْبِ أَبِي أمين
وألقيَ على الرملِ من ثغره قصائدُ تروي خُطى المخلصين
وذابتْ على الأرضِ من سِحْرِهِ شموعٌ تُضيءُ جبينَ السنين

★ ★ ★

أرض الخليج :

وصاغَ الأساورَ من دُرِّه وَقَلَّدها معصمَي أمّتي
فصارتَ تردُّدٌ من شعره نداءَ العقيدةِ في صرختي

وتحملُ للناسِ من عطْرِه عيَرِ المروءَةِ في نهضتي

★ ★ ★

الخليج يتحدث :

ردّوا أُغْنيتي في كبرياءِ وانسجوا للمجد من أرواحكم
واغرسوا في جبهة النصرِ لوائي علماً يخفقُ ميمونَ الفداءِ
جدّدوا الماضي سنّى مؤتلقاً مشرقَ الخطوةِ موفورَ العطاءِ

★ ★ ★

المجموعة :

نحنُ للعلياءِ نسعى قدماً فجَرَ العلمُ هنا آياته
في شموخِ وثباتٍ وإباءِ قد روينا العمرَ من إقدامنا
جدولاً ينسابُ رقراقَ السَّناءِ عزة تشرق في كُلِّ سماءِ

★ ★ ★

إماراتي :

خليجنا يامصدرَ النماءِ في راحتِكَ بسمَةُ الضياءِ
ياكوكباً يختالُ في بهاءِ جميلةُ الفتونِ والرواءِ

★ ★ ★

عُماني :

خليجنا يامنبعَ الجمالِ يافتنةُ رفاةِ الظلالِ
شُطآنهُ تتيهُ في دلالِ وصدرة يزدانُ باللالِ

★ ★ ★

قطري :

خليجنا يابهجة القلوب * يابسة على فم الدروب
يادوحة دفاقة الطيوب * يابلسم الحياة للشعوب

★ ★ ★

بحريني :

خليجنا ياموكب العطايا * كم أنقذت يمينه ضحايا
مياهه لأهله تحايا * وموجه على العدى منايا

★ ★ ★

سعودي :

خليجنا ياواحة الأمانى * ياغرة في جبه الزمان
في راحته مسرح افتتان * وتنتشي بشغره التهاني

★ ★ ★

كويتي :

خليجنا ياموطن الصقور * ياروضة تفوح بالعطور
في صدرها للعاشق العيور * قلب يغني دافق الشعور

★ ★ ★

المجموعة :

نحن شعب نتحدى * بخطانا الأزمنة
قد أقمنا في الحنايا * لهوانا الأمكنة

وَتَرَكْنَا الْعُمَرَ يَشْدُو سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ
وَجَدَ السَّلَامُ بِحَقِّ فِي حِمَانَا مَوْطِنَهُ

★ ★ ★

سعودي :

هَذَا الرِّيَاضُ بِسْمَةِ الْحَيَاةِ أَيْبَةً نَقِيَّةُ السَّمَاتِ
سَارَتْ بِهَا مَوَاكِبُ الثَّبَاتِ لِشَاطِئِ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاةِ

★ ★ ★

وَشَعْبُهَا فِي سَاحَةِ الْخُلُودِ شَهْمُ الْخُطَى مَبَارَكُ الْجُهْدِ
بَنَى لَهُ بِالْعَزْمِ وَالصُّمُودِ مَنَارَةً مَنِيعَةً الْحُدُودِ

★ ★ ★

كويتي :

هَذَا الْكُوَيْتُ مَعْقَلُ الْجَسُورِ تَشْدُو لَهُ قَوَافِلُ الْعُصُورِ
سَنَاوُهُ يَمُوجُ فِي الصُّدُورِ صَحِيفَةٌ وَضَاءَةٌ السُّطُورِ

★ ★ ★

شِبَابُهَا لِعَهْدِهَا أَمِينٌ وَجِيشُهَا لِمَجْدِهَا يَصُونُ
أَضَاءَ فِي سَمَائِهَا الْجَبِينُ وَأَشْرَقَتْ بِحَضْنِهَا الْفُتُونُ

★ ★ ★

قطري :

هنا أَطَلَّ بِاسِمَ الْمُحْيَا فَخَرُ الْعُلَى بدوحة الثُّرَيَّا
نداؤها على الكِفَاحِ حَيًّا وشعبها نال المُنَى أَيَّا

★ ★ ★

سَعَتْ بِهَا شَهَامَةُ الْكِرَامِ إِلَى ذُرَى رَفِيعَةِ الْمَقَامِ
في كَفِّهَا حَمَامَةُ السَّلَامِ ورايةُ الْإِخَاءِ وَالْوِثَامِ

★ ★ ★

بحريني :

هنا منامةُ الْعُلَى الْعَظِيمَةِ عَشِيقَةُ الْمَفَاخِرِ الْكَرِيمِ
نوالها على الربوعِ دِيمَةٍ وشعبها مُؤَزَّرُ الْعَزِيمِ

★ ★ ★

تَلَأَلَتْ بِسَاحِهَا الشُّمُوعُ وَيَوْمَهَا كَأَمْسِهَا رِيْعُ
تهفو إلى ظِلَالِهَا الْجُمُوعُ وصرحها بِجَيْشِهَا مَنِيعُ

★ ★ ★

إماراتي :

أبو ظَبِّي على هامِ الْعُلَى تَقِفُ
يُتَوَجُّ سَعِيهَا الْإِخْلَاصُ وَالشَّرَفُ
على شَطَائِنِهَا الْأَحْلَامُ تَأْتَلَفُ

ومن حسناتها الأيام تغترف

★ ★ ★

عماني :

هنا مسقطُ رأسِ العِزِّ والشَّممِ
هنا التاريخُ يحكي نهضةَ الأممِ
هنا فيضٌ من الإيمانِ بالقيَمِ
أَحَلَّتْ قومها الأحرارَ في القممِ

★ ★ ★

قطري :

في طريقِ الوحدةِ الكبرى مَضِينَا
وعلى نهجٍ من التَّقوى التَّقِينَا
وارتشفنا الحبَّ صدقاً وارتوينا
نحنُ صَيَّرْنَا الخُطى للمجدِ دِينَا
وتركناها دليلاً علينا

★ ★ ★

إماراتي :

نحنُ وَحَدْنَا المَسِيرَ وجعلنا العِلْمَ زادا
وتركنا المجدَ سِيرَه يعزفُ البُشرى جهادا
وحملنا للبرايا رايةَ السلمِ حِيادا

وتحدينا المَنَايَا وأحلناها جِاِدا

★ ★ ★

عُماني :

نحنُ بالإِسلامِ صُنَّا صفحةَ الأرضِ رشادا
ولنا التاريخُ غَنَى وتباهي وأشادا
والخليجُ الحُرُّ أضحي للبطولاتِ عِمادا
صاحتِ الصحراءُ مَرَحِي أَنْتَ لِي كُنْتَ الفؤادا

★ ★ ★

بحريني :

كَانَ حُلْمًا فَأَحَلَّنَا ذَلِكَ الْحُلْمَ حَقِيقَةً
وَعَرَفْنَا الْمَجْدَ سَعِيًّا وَعَرَفْنَاهُ طَرِيقَةً
وَمُضِيْنَا نَجْمَعُ الْأَحْلَامَ لَمْ نَغْفَلْ دَقِيقَةً
وَتَرَكْنَا الْجُهْدَ وَالْآثَارَ فِي الدَّرَبِ وَثِيقَةً

★ ★ ★

عُماني :

فَإِذَا الصَّحْرَاءُ نَشَوَى فِي يَدِ الْعِزِّ حَدِيقَةً
وَالْخَلِيجُ الْيَوْمَ دِرْعٌ صَامِدٌ يَحْمِي مَضِيقَةً
رَسَمْتَ كَفَاهُ بِالْإِصْرَارِ لِلنَّصْرِ طَرِيقَةً

★ ★ ★

الخليج يتحدث :

اهتفي يا أمّتي اليوم وغنّي
والبسي ثوبَ التّهاني في تشّي
حدّثني الأجداد في العلياء عني
واتركي الأحداث تشدو لك لحنّي
واصبغي الأيام من فتنة لوني
وانشري في الأرض خيراتي وأمني

★ ★ ★

المجموعة :

بلادِي اليوم في عرسٍ تعيشُ مفاخرَ الأمسِ
عليها هالةُ الشّمسِ وتبحرُ في السّني القدسي

★ ★ ★

يعانقُ خطوها الشّهبا وترقصُ عزّةً وإبا
تضيءُ بعزمها الحُجبا وتخفقُ للمنى طربا

★ ★ ★

بلادِي للهدى وطنٌ بها التاريخُ يفتّـنُ
ها هامُ العلى سكّنُ يتيهُ بذكرها الزّمنُ

★ ★ ★

سعودي :

ياخليجي ياخليج العربِ يارؤى جدِّي وعنوانُ أبي
في حناياكَ يدوي نَسبي وعلى صدركِ يسمو طَلبي

★ ★ ★

الجميع :

قد كتبنا في جباهِ الأنجمِ بِمِدادِ النَّصْرِ أَسْمَى قَسَمِ
والعلی تحضنُ نورَ العلمِ وإلينا في فحارٍ تَتَمي

رحلة الهرى

المنشد :

ياقاصدي روضِ السَّلامِ خذوني
أكحلُّ بأنوارِ اليقينِ عيوني
وأنشَقْ عيَرَ الطهرِ من أزهارِهِ
وأغسلْ بأطيبِ الهناءِ شجوني

المجموعة :

ياطالبَ التَّجَاخِ	حيَّ على الفلاحِ
مواكبُ الحجيجِ	سالت بها البطاحِ
أقبل بلا توانِ	معطرَ اللُّسانِ
بتوبةٍ نَصُوحِ	مطهرَ الجنانِ

المنشد :

شددتُ المطايا لأرضِ الحَرَمِ وأترعتُ كأسِي بمرِ الندمِ
وجئتُ أمرُّغُ في تربها جبيني وأسكبُ اسمي نغمِ

صوت :

رَبَّاهُ جئتُكَ طائعاً لا زادَ لي إلاَّ الخضوعِ
متضرَّعاً لك خاشعاً تنسابُ من قلبي الدموعِ

آخر :

ونار الندامة تكوى الضلوع
أبِّي أَجْدُدُ عَهْدَ الرِّجْوَعِ

أَتَيْتُ إِلَيْكَ وَكُلِّي خُشُوعَ
أَتَيْتُ تَضَيُّ دُرُوبِي الشُّمُوعِ
المنشد :

ورمزُ القداسةِ عبرَ المدى
وتطفيُّ في الخلجاتِ الصَّدى

هنا البيتُ رمز انتصارِ الهدى
تَرِفُ عليه طيوبُ الرُّضَى
صوت :

وروحُ السكينةِ في خافقي
فنورُ فؤادي بنورِ اليقين

أطوفُ بيتَكَ ياخالِقي
وأدعوكَ ياربُّ أَنْتَ المعينُ

صوت آخر :

إِيَّاكَ رَبِّي أَعْبُدُ
ولنورِ وجهِكَ أَسْجُدُ

رَبَّاهُ إِنَّكَ مُلْهِمِي
في ظِلِّ بَيْتِكَ أَحْتَمِي

المنشد :

يطيبُ بحضنِهِ الذِّكْرُ
قلوبُ نبضها شُكْرُ

هنا زمزمُ والحجرُ
هنا تهفو إلى القُرْبَى

صوت :

والطرفُ من لَعَبِ حَسِيرِ
حيران لا يدري المصير

رَبَّاهُ طَالَ بَيَ المسيرِ
والقلبُ من ذنبي أسير

المجموعة :

أَتَيْنَاكَ يَا رَبَّنَا تَائِبِينَ مُقَرَّرِينَ بِالذَّنْبِ مُسْتَغْفِرِينَ
تُلبِّي نِدَاكَ وَنَرْجُو نِدَاكَ
فَلْيَبِكْ يَا رَبُّ هَذَا الْحَرَمَ وَلْيَبِكْ لَبِيكَ يَا رَبَّنَا
المنشد :

وعند الركنِ تَزْدَحِمُ نفوسٌ شوقها نَهِمُ
تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ فَرَحٍ إِلَيْهِ هَوَى وَتَسْتَلِمُ
صوت (١):

ولما أَقْبَلَ وَجَهَ الْحَجَرِ يطمئنُّ قلبي الضياءُ الأغرِ
وتشرقُ في النفسِ أحلى المُنَى سناءً يُطَهِّرُ رُوحَ الْبَشَرِ
صوت آخر :

رَبَّاهُ تَخْنُقُنِي الذُّنُوبُ وَتُلْقُنِي سُحْبُ الظُّلَامِ
فَاغْفِرْ وَتَوَرَّ لِي الدُّرُوبُ وَقِنِي بِفَضْلِكَ أَنْ أُسَامَ
صوت (١):

وعندَ المقامِ بصوتِ النَّدَمِ أَنَا جِيكَ يَا رَبُّ هَذَا الْحَرَمِ
أَدِمِ بِالصَّلَاحِ عَلَيَّ النِّعَمِ وَجُدْ بِالْمَثُوبَةِ يَا ذَا الْكَرَمِ
المنشد :

وبينَ المَرَوَتَيْنِ الطُّهْرُ قَوَاحُ يطوفُ بعطيره القُدْسِيَّ أرواحُ
لَهَا فِي دَرِبِهَا الْإِخْلَاصُ مِصْبَاحُ

المجموعة :

أَتَيْنَاكَ يَا رَبَّنَا تَائِبِينَ مُقِرِّينَ بِالذَّنْبِ مُسْتَغْفِرِينَ
 نُلَبِّي نِدَاكَ وَنَرْجُو نِدَاكَ
 فَلَيْكَ يَا رَبَّ هَذَا الْحَرَمُ وَلَيْكَ لَيْكَ يَا رَبَّنَا

المنشد :

وَفَوْقَ جَبِينِ السَّهْلِ مِنْ عِرْفَاتٍ تَطُوفُ رُؤَى الرِّضْوَانِ بِالنَّفْحَاتِ
 وَتَسْبَحُ فِي بَحْرِ الرَّجَاءِ شُغُوفَةً قُلُوبُ جَوَارِيهَا مِنَ الدَّعَوَاتِ

صوت :

عِرْفَاتٌ تَحْتَضِنُ الْجُمُوعَ كَالْقَلْبِ تَحْضِنُهُ الضُّلُوعُ
 تَحْنُو عَلَيْهِمْ مِثْلَمَا تَحْنُو الرُّؤُومُ عَلَى الرُّضِيعِ
 فَكَأَنَّهُمْ فِي صَدْرِهَا زَهْرٌ تَفْتَحُ لِلرِّبْعِ
 تَسْرِي نَسَائِمُهَا رَضَى رَفَافَةً بَيْنَ الْجَمِيعِ

صوت (٢) :

مَاجَتْ بِهَا النُّفُوسُ كَأَنَّهَا الشُّمُوسُ
 فِي خَطْوِهَا نَقُوشٌ زَانَتْ بِهَا الطُّرُوسُ
 خِيَامُهَا شَمُوعُ دَفَّاقَةُ السَّنَا
 وَأَرْضُهَا تَضُوعُ بِالطَّيِّبِ وَالْمَنَى

المنشد :

ولما غَسَلْنَا النفسَ في عرفاتٍ
من الذَّنْبِ بالتَّسْبِيحِ بالعبراتِ
وذُبْنَا خشوعاً وإِتْجَاءً وخيفةً
وفازَ الهداةُ العُرُ بالحسناتِ
وَوَدَّعْنَا ضوءَ النهارِ مُباركاً
وَضَجَّ الفضاءُ الرحبَ بالصلواتِ
تقاطرتِ الأرواحُ تنشُدُ فرحةً
لحونَ الرضى مبرورةَ الكلماتِ
وسارتُ إلى الخيراتِ تركضُ لَهْفَةً
مُكَبَّرَةً ميمونةَ الخُطُواتِ

صوت :

وعندَ المشاعرِ يسمو الشُّعُورُ وتهفو النفوسُ لفيضِ النَّدَى
وتسري نسائمُ وادي السُّرُورِ عليها ترفُّ طيوبُ الهدى

المنشد :

ولما نَحَلُّ بوادي مِنى نَنالُ بفضلِكَ كُلَّ المُنَى
ونَهتِفُ باسمِكَ ملءَ الدنَى لك الحمدُ والشُّكْرُ ياربَّنَا

المجموعة :

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبُّ بَلَّغْتَنَا ظِلَالُ النِّعَمِ بَرُوضُ الْأَمَلِ
وَمِنْ نَبْعِ فَضْلِكَ أَسْقَيْتَنَا وَزِنْتَ خُطَاَنَا بِصَدَقِ الْعَمَلِ

المنشد :

حجاج البيت حجاج البيت حج مبرور حج مبرور
المجموعة :

إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

المنشد :

ذَنْبٌ مَغْفُور ذَنْبٌ مَغْفُور

المجموعة :

إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

المنشد :

سَعْيٌ مَشْكُور سَعْيٌ مَشْكُور

المجموعة :

إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ عَلَى سَفَاهٍ وَارْمِيَةٍ

خوارطربحنة

يا غارقاً في دُجى الفوضى بمن تَثِقُ
والكونُ حولك بالأطماع يحترقُ
والناسُ مسرفةً في الظلم باغيةً
إن لم تجد سبباً للظلم تخلقُ
والعمرُ أمواجه هوجاء عاتيةً
ويستبدُّ بنا في شطئه القلق
أعيشُ في زمنٍ يلهو بعاطفتي
أكادُ من حدة الأحداث أحتقُ
حملتُ بين جفوني الأمنيات قذى
فكيف تنأ أجفاني وتعتق
أذبتُ شمعةً أيامي على سفهي
أضعتُ عمري لا دين ولا خلق
تقاذفتني خطى الشكوى معربةً
لا النوم أثلج لي صدري ولا الأرقُ

أَبَيْتُ أُرْكَضُ والأَحْلَامُ تَهْزَأُ بِي
وَيَجْمَعُ الصُّحُوفُ أَحْلَامِي وَيَنْطَلِقُ
كَتَبْتُ فِي صَفْحَاتِ الْمَوْتِ أَغْنِيَتِي
وَزَجَرَ الشُّؤْمِ فِي الْأَحْشَاءِ وَالْفَرْقُ
تَحَطَّمَتْ فِي زَوَايَا الطَّيْشِ مِرْكَبَتِي
فَطَوَّحَتْ بِي فِي رَمَضَائِهَا الطَّرْقُ

★ ★ ★

يَا لِحِظَةٍ مِنْ رَبِيعِ الْعَمْرِ مَهْرَقَةٍ
عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ مِنَ الْوَهْنِ
يَابَاقَةَ غَضَّةً رَوَّيْتُهَا بِدَمِي
عَدْتُ عَلَيْهَا لَيَالِي السَّوَاءِ وَالْحَنَنِ
تَنَاثَرْتُ فِي صَحَارَى الْحُزَنِ شَاحِبَةً
يَلُوكُهَا الْبُؤْسُ فِي زَنْزَانَةِ الشَّجَنِ
أَسِيرُ فِي طَرَقَاتِ الْعَمْرِ مَغْتَرِباً
وَالْهَمُّ وَالضُّيْمُ يَقْتَاتَانِ مِنْ بَدَنِي
أَبَيْتُ أَسْكُبُ فِي سَمْعِ الدُّجَى أَلْمِي
وَيَسْكُبُ اللَّيْلُ لَحْنَ الْيَأْسِ فِي أُذُنِي

عناكبُ الشكِّ في صدري مُخِيمَةٌ
تحوُّكُ بين حنايا مهجتي كفني
تلبدتُ في سماءِ اليأسِ أخيلتي
ودمدَمَ الخوفُ في قلبي فهددني
أنا القَتيلُ بسفحِ المغرياتِ جَوَى
وقاتلي شبحُ الحرمانِ في زمني
دفنت بين سراديبِ الأسي ندمي
فَدَبَّ في الجوفِ مسعوراً فمزَّقني
على شواطئِ نهرِ القهقري جَنَحْتُ
— مُحِطَّاتِ القُوى من سيرها — سُنُفني

مناجاة ساءجر

أنتِ يا نجمةً يانبَعُ ابتِهالاتِ خيالي
يا مُنَى ترقصُ نشوى عن يمينِ وشمالِ
يا رَؤى باسمةً تسحبُ أذيالَ الجمالِ
قلّدي الأرضَ من الفتنةِ عقداً من لثالي
واسكبي السّحرَ أناشيدَ تُغنيها الليالي

★ ★ ★

حدّثيني عن أمانيكِ سُمُوءاً وارتقاء
واكتبي في جبهةِ الأيامِ نجواكِ ضياء
وانسجي للأرضِ والأفقِ من الحسنِ رداء
وتُخذيني واملئي قلبي من الطُّهرِ سناء
ملّتِ النفسُ حديثَ الناسِ كذباً ورياء

★ ★ ★

أنتِ يا نجمةً طوفي بالعناقيدِ الجميلة
وازرعي في كلّ دربٍ منك روضاً ونجيلة
واتركي الدُّنيا لعشاقِ الرياحينِ خميلة

وُخْذِنِي لِمَلَمِي الْأَشْوَكَ عَنْ نَفْسِي الْعَلِيلَةَ
أُطْفِئِ الْأَشْوَاقَ يَا عَيْنَ سَمَاوَاتِي الْكَحِيلَةَ

★ ★ ★

لَا تَلُومِينِي إِذَا أَبْصَرْتُ أَحْلَامِي تَنُوحُ
وَطُيُورَ الْيَأْسِ بَيْنَ النَّاسِ تَغْدُو وَتَرُوحُ
فَإِذَا الْإِحْسَاسُ أَعْمَى وَالْأَمَانِيُّ جَرُوحُ
وَالْأَسَى الْمَجْنُونُ لِلْقَلْبِ غَبُوقُ وَصَبُوحُ
لَيْسَ لِي فِي عَالَمِ الشَّكِّ شَمُوحٌ وَطَمُوحُ

★ ★ ★

لَا تَلُومِينِي إِذَا مَزَّقْتُ بِالْحَزَنِ إِهَابِي
وَتَنَاثَرْتُ ضِياعاً بَيْنَ أَكْوَامِ الثُّرَابِ
حَاضِرِي يَجَارُ مَشْنُوقاً عَلَى صَدْرِ كِتَابِي
وَحُطَيَّ أَمْسِي رَكَامٌ بَيْنَ أَشْلَاءِ شَبَابِي
فَخْذِنِي وَارْحَمِينِي مِنْ تَبَارِيحِ عَذَابِي

★ ★ ★

إِيهِ يَا نَجْمَةً إِنَّ الْأَرْضَ حُبْلَى بِالْخَطِيئَةِ
أُنْجِبَتْ فِينَا عَقُولاً وَأَحَاسِيسَ دَنِيئَةِ

في دروبِ الشرِّ جذلى بالأهازيجِ البذيئة
تعشُّقُ الظلمَ وتغتالُ قناديلَ المروءة
كم أذابت مهجةً تُكلى وكم داست بريئة



إيه يا نجمةً كم تغفو على الهمِّ عيون
تعبت من دمعها الأهدابُ منها والجفونُ
تلحق الشوقَ أحاديثَ وترعاها الشجونُ
والصدى في خطوها المُعتلُّ شكوى وظنون
لَهَا الليلُ ويدري السَّهْدُ عنها من تكونُ



لا تلوميني إذا دَمَدَمَ باليأسِ شعوري
وجفتني خيفةً من نظرةِ الحقدِ طيوري
ورأيتِ القلمَ البارِعَ مذبوحَ الضميرِ
يتهاذى جُنةً هامدةً بين السطورِ
فأنا في مركبٍ يغرقُ مجهولُ المصيرِ



لا تلوميني فقد فَتَّشْتُ عن كُلِّ صفاتي
ورأيت العبث الماَجِن يلهو بجياتي
وتداعى بين كَفِّهِ هباءُ أُمْنِيَّاتي
فإذا بي شاحبُ السُّمعةِ منخورُ السُّماتِ
تمرحُ الأسقامُ في جسمي على عَزْفِ شكاتي

★ نشرت بالمجلة العربية ، العدد ٨٠ ، السنة الثامنة .

حديث البؤساء

قالت حفظت نوادر البخلاء
فعلام تدرس قصة البؤساء ؟
البؤس في حجراتنا مستوطن
يلهو ويعبث في رياض هنائي
والبخل أوثق بين أعمدة الأسى
صبحى وجرح بالشجون مسائي
ما بين أضلاعي تدمدم لهفة
للمال تصرخ ثورة بدمائي
أختي تراقص نشوة بحليها
وأنا أذوب بحسرتي وشقبائي
وتركتني نهب الوسوس أكتوي
قلقاً وأرفع بالشكاة لوائي
قلت اصمتي هذي زهور سعادتني
فؤاحة رقراقة الأضواء
أو تنكرين علي أني أحتفي
في مجلسي بأكابر العلماء؟

أنا أستقي منهم وأرتشف المنى
وأرى بهم في الحالكات سنائي
 ★ ★ ★
قالت صه هذي تعلّة فاشل
يرتاد أقيّة الضلالة عاطل
يجتاز أسوار السنين بنومه
ويرى السعادة في عيون الباطل
قعدت به الأوهام عن طلب العلى
في حضن مسبغة بدار تكاسل
لو بعت للأيام شعرك كله
ما عدت من سوق الحياة بطائل
في عصرنا النقديّ ينصتُ خاشعاً
سحبان وائل في ضيافة باقل
قلت أقصري هذي حديقة متعتي
فيها تغرد بالسرور بلابلي
وعلى حواشيها منمقة الرؤى
تنساب تحتضن الرغاب جداولي
للحب ينبوع يثر بصدرها
والأمّ أطياب المنى بأناملي

إِنْ مَسَّنِي هُمْ هَرَعَتْ لِحْضُنَا
شَغَفًا وَأَلْقَيْتِ الْأَسَى عَنْ كَاهِلِي

★ ★ ★

قَالَتْ رَوَيْدُكَ لَا تَشْطُطْ بِنَا كَذِبًا
وَتَزْرِعُ الشُّوقَ فِي أَحْدَاقِنَا أَرْبَا
مَلَأْتَ بِالْأَدَبِ الرَّاقِي مَوَائِدِنَا
لَكِنْ أَمْعَاءُنَا لَا تَهْضُمُ الْأَدْبَا
تَرَكْتَ أَجْسَامَنَا لِلدَّاءِ يَنْخَرُهَا
وَكُنْتَ لِلْوَهْنِ فِي أَرْوَاحِنَا سَبِيَا
إِذَا رَأَتْكَ الْمَنَى يَوْمًا بِمَنْعُطٍ
جَرَتْ مَتَمَتَةً مِنْ خِيفَةٍ هَرْبَا
وَوَطَفَلْنَا عَاشَ وَالْآلَامُ تَصْفَعُهُ
غَضَبِي مَشَاعِرُهُ لَا يَعْرِفُ اللَّعْبَا
إِنْ أَشْبَعَتْكَ بَطُونُ الْكُتُبِ مَعْرِفَةً
فَالْجُوعُ يَمْرَحُ فِي أَحْشَائِنَا طَرْبَا
أَجَبْتَهَا وَالْأَسَى الْمَجْنُونُ فِي كَبْدِي
يَصُبُّ بَيْنَ حَنَايَا أَضْلَعِي لَهَا
لَا تَسْكِبِي الشَّتْمَ فِي دَرْبِي فَيُوقِظُ فِي
جَوَانِحِي الْيَأْسَ وَالْحَرَمَانَ وَالْغَضْبَا

هنا جزيرة أحلامي بمكتبي

تضم في شاطئها الدر والذهب

★ ★ ★

فقهقتها هزوا أم قهقتها صلفاً

فوجهها عن زوايا نظرتي صدفاً

فقلت ويحك هل أغراك بي كرمي

حتى ملأت روائي متعتي تلفاً

قالت سرقت عيون السحر من عمري

وهز بخلك وجداني بما اقترفاً

أظل أجتر أحلام الصبا عبراً

وقد وقفت على مستقبلي جرفاً

تثاقلت في دروب السعد بي قدمي

كأن داعي الطوى في خطوها هتفا

فقلت أسرفت والتاريخ يشهد لي

أني لقيت هنا الإحسان والشرفاً

إن لم يك المال من أعلام قافلتني

فروضة العلم تروي غُلَّتِي وكَفِّي

أنا سعيد وهذي بعض ألويتي
ترف تملأ من إشراقها الغرفا
فغممت ثم صاحت ويكأن له
فماً جريحاً وقلباً متعباً وجفا

★ نشرت بالمجلة العربية ، العدد ٦٨ ، السنة السابعة .

زوجه يعلن (العصيان)

جاءت وبسمتها رضى وحنان
وصباحها حلو الرؤى فتان
وشتته من سحر الأنوثة لفته
ورواه من عذب الحديث لسان
تخال تعزف أغنيات دلالها
والبشر في قسماتها عنوان
قالت حبيبي عشت ميمون الخطى
وسقتك برد نعيمها الأزمان
حمل المذيع لنا البشائر والمنى
فلقد أهل بفضلِهِ رمضان
شهر جداوله ثقى ومحبة
ينساب منها البر والإحسان
★ ★ ★
فأجبت هيمان العواطف إنني
ياحلوتي بك مدنف هيمان
في مقلتيك قرأت ألف قصيدة
تتلو مقاطع سحرها الأجفان

ورأيتُ في كَفِّكَ أروعَ لوحةٍ
للحُبِّ باسمِها الألوان
أسقيتني يديكِ خمرَ سعادتي
ورعيتني والنائباتُ رهان
يابسمةَ الأملِ الطموحِ إذا اعترى
قلبي القنوطُ وخيمَ الحرمان

★ ★ ★

قلتُ حبيبي قلتُ تلكَ مقولةً
يليتُ وعافَ سماعُها الآذان
الحُبُّ أصبحَ لفظةً سوقيةً
عرجاءً لم يحفلَ بها إنسان
فقدتُ على بابِ المراقصِ طهرها
تلهو بها الفتياتُ والفتيان
هي للنَّدَامَى زهرةٌ مذبوحةٌ
تبدو فيعبقُ ريحُها فتهان
قولي شريكِ العمرِ دفءَ عواطفِي
يضحكُ حناناً بالدمِ الشريان

★ ★ ★

فَتَبَسَّمتُ خَجَلاً وداعِبَ ثَغَرِها
شَهِدُ وقالَتِ خانَني التَّيَّبان
أَنْتَ السَّكِينَةُ تَسْتَقِي نَفحاتِها
روحي وَيَسْكُرُ بالشَّدَا الوجدان
هَذي الصَّبايا من حَنانِكَ قد زَكَّتْ
حُسناً وَشَبَّ بَعطَنكَ الغلمان

★ ★ ★

قُلْتُ اطلُبي ما شئتِ غَيْرَ مَلُومَةٍ
ما ضاعَ لي في راحَتِكَ كيان
فَتَدَرَّعتُ بالصَمْتِ تأسرُني بِهِ
والصَمْتُ في لُغَةِ الحِسانِ بيان
قُلْتُ أنطَقي حَتَّى تَدغِدَغَ مِسمَعِي
كَلِماتُكَ العِذراءُ والأَلحان
قالَتِ تَقادِمَ فرشُنا وَمَتاعُنا
وَتَعطَّلُ (الصالونُ والديوان)
والعِيدُ يَنشرُ في الرُّبوعِ طيوبَهُ
وَعِداً يَحُلُّ بدارِنا الأعيان
قُلْتُ انحدَرَتِ مِنَ الذَّرَى في لَحْظَةٍ
أَلقائِكَ بَيْنَ حِبالِهِ الشَّيطان

العيد روضٌ بالمسرة مورك
العيد صبحٌ باسم فتان
العيد لا تلج المساوي بابه
إلا إذا احتفلت به الأوثان

هذي المظاهر في سماء ضيائه
حجب تعكر صفوه ودخان

★ ★ ★

قالت أتعشق أن نعيش رواية
بفصولها يتفككه الجيران ؟

تزدان في حلل النعيم ديارهم
وديارنا بشقائنا تزدان

ويوئنا عور تكاد من الأسى
تشكو السقوف وتصرخ الجدران

قد شاخت الأيام من حسراتها
وتوسدت أحشاءها الأحزان

واحدودبت شرفاتها هَرماً وفي
جنباتها يتسكع الحرمان

فأجبتها ما أنتِ إلا طفلة
تلهو بما يلهو به الصبيان

لم تدركي معنى السعادة والرضى
 أبداً ولا كيف الحياة تصان
 ما زالت الأضواء تعبث بالرؤى
 في ناظريك وتمرح الألوان
 عيناك لاهيتان يسبح فيهما
 عقْد يترجم سحره فستان
 وتجمهر الأطفال خلف ركبها
 يتزاحمون كأنهم فرسان
 وأسر في أذني الرشيد وقال في
 أدب أبي يا أيها الإنسان
 هذي السفينة ماسواك محنك
 في كل معترك لها ربان
 مهج سكت النور في خلجاتها
 للحب بين شعافها سلطان
 لا تلق في جوف العراء زمامها
 فيموج في خطواتها العصيان
 ما أنت إلا البر يحضن أهله
 وسواك خلف عياله سجان

لا تهدم العش الذي نعمت به
 أرواحنا وتهذب الوجدان
 دع روضة الأحلام يعبق ريحها
 فينا وتورق بالمنى الأغصان
 إن أخطأت يوماً بذاتك أمنا
 فالحب روح سماته الغفران
 دعها تغرد للحياة طروبة
 نشوى وأنت لروحها بستان
 فنظرت مكلوماً وبين جوانحي
 ناراً لها في مهجتي هيجان
 قلت اقترب مني فعودك لم يزل
 رطباً وأنت بما نطقت مدان
 ما كل ذي قرن بناطح صخرة
 أبداً ولا كل النساء حسان
 اليوم غير الأمر في نفقاتنا
 عزّ الريال وزادت الأثمان
 ولكل عصر آفة من أهله
 تُشقي وآفة عصرنا النسوان

لا تحسن الأثني سوى رغباتها
 وملاك طاعة أمرها الخسران
 إن أقبلت تخال في أثوابها
 غنجاً فذلك خنجر وسمان
 وإذا أتتك وقد تموج عطرها
 فاحذر فإن أريجها خوآن
 قالت زرع الشك في خطواتنا
 هذا هو التزوير والعدوان
 أنا ما أسأت إليك منذ عرفتني
 وعواظني في راحتك قيان
 أمضيت أيامي أغلّ بالمني
 نفسي وعمري شقوة وهوان
 إن يسأل الأهلون عنك أقل لهم
 زوجي عطوف محسن فنان
 حبي لديك بنار بُعدك يصطلي
 وهواك في قلبي الحنون مصان
 ذقت المرارة والعذاب ولم أقل
 أف ولم يخرج فمي نكران

للمت عزمك إذ رماك على الأسي

زمن الجحود وخانك الأخوان

قلت انجلت عني غشاوة غفلة

نسج الضلال خيوطها والران

قد كنت مجنوناً أذوبُ صباةً

خطوي السكون ولذتي الإدمان

حتى جرحت مشاعري وكرامتي

صبراً وجف من الشكاة لسان

وغسلت من كل الشوائب مهجتي

ورحلت حتى يهدأ الطوفان

وأقلني في الهم زورق حسرة

بعدت علي بحضنه الشيطان

وجعلت مرساتي هناك جزيرة

في الأفق لم يسمع بها قبطان

فإذا السعادة جنة وهيئة

عند النساء ظلالها البهتان

قالت بخيل أنت أم متكشف ؟

أم سادر في غيه حيران ؟

أم ساخطٌ تلهو الشكوكُ بقلبه ؟
 أم مفلس تغتاله الأشجان ؟
 ما فاز بالقبيلات من ثغر المنى
 يوماً بخيلٌ في الحياة جبان
 فأجبتُها والبشرُ يمسخ جهتي
 أقسمت أنك برّة معوان
 أشعلت عاصفة العتاب بغلظة
 حتى يجلجل بالصدى البرهان
 لم ترو لي الأيام عنك شكاية
 أبداً ولم ينجح فمٌ وجنان
 بالحب تزرع لي يداك شوارعي
 نوراً ويملاً قلبك الإيمان
 للسحر في عينيك سلطان علي
 روحي وأنت لعالمي سلطان
 علّمتني أن الحياة جهنم
 لو يستبدُّ بأمرها الذكران
 كم حرّة شادت حضارة أمّة
 وجثت طواغية لها الشجعان

فالشمسُ مشرقهُ الجبينِ وحولها
 كل الكواكب والذمي صنوان
 وطبعْتُ من شغفي على وجناتها
 صوري يفوح بطيها العرفان
 وتركت في يدها تأرجح مهجتي
 وفمي بألحان الهوى ريان
 وهتفتُ مشبوبَ العواطف زوجتي
 روحٌ وفي خطـواتها ريحان
 ليت النساء كمثل أمِّ محمدٍ
 رُحى تظلل عُشنا وأمان

فربح بين الشفاه

قالوا السعادة أن تعاشر زوجتين
تقضي الحياة منعماً وقرير عين
أنى اتجهت فهذه من شوقها
تهوي إليك وتلك بأسطة اليدين
في روضة ينساب في جنباتها
نهر يزف الأمنيات لشاطئين
في أفقها الأطياف باسمه الرؤى
والورد يسكب لونه في مبسمين
تسابقان إلى رضاك تودداً
غصن يعانق في الرياض حمامتين
إن قبلت هند جينك قلة
طبعث بشنة فوق ثغرك قبلتين
وإذا لبست تعللاً ثوب الضنى
وبثت كالمصدر أطول زفرتين
ذابت أسى وتوجعاً كبداهما
ورأيت كلتا الضرتين حزنتين

وتجس نبضك رقّة إحداها
وتشخص الأخرى حديث المقلتين
تنافسان إلى شفائك هذه
تشدو بأغنية وتلك بقصتين
كلتاهما للحب تفتح قلبها
طير يطوف على مفاتن جنتين
فجمعت ما بخلت به نفسي على
زوجي الحنون من الجواهر واللجين
ودفعته للناصحين لعنّي
أحظى بما يحظى به زوج اثنتين
وتبسمت بالنور ليلة عرسنا
دوري وفزت على الجميع بفرحتين
وشدت لي الأيام عذب لحونها
سكبت تغاريد الصبا بيني وبين
أَمْضَيْتُ سَبْعاً فِي ضِيَاةٍ مَتَعَةٍ
عَذْرِيَّةِ الْأَحْلَامِ تَحْضَنُ مَهْجَتَيْنِ
أَلَقْتُ عَلَى قَلْبِي غَشَاوَةَ سَحَرِهَا
فَهَجَرْتُ بِاللَّذَاتِ أُمَّ الطِفْلَتَيْنِ

ورشفت من ثغر الفتون صبابتي
فنسيت كيف أعيش في الدنيا وأين ؟
وسرى بساط الحب — خمرئي المنى
يختال في أفق الخيال بطائرین
حتى أثار الرعب فينا ليلةً
صوتٌ يجلجل في حنايا الغرفتين
فصحوت مذعوراً وقلت لمن معي
هَبِّي قِفي كيلا نكون ضحيتين
هذا صراخٌ حليلتي الأولى فلا
تهني وكوني في الملامة بين بين
ورأيتهما والحقْدُ يصبغُ وجهها
غضباً ويسفحه الجوى في الوجنتين
قالت وقد جَفَّتْ منابع صبرها
وجبَّ القصاصُ إذا وربَّ المسجدين
أحرقَتْ أحلامي وبعثَ عواطفِي
ونصبتني هدفاً لتعذيبٍ وأين
وسلبتني فرحي وروضَ سعادتي
والحبُّ في برديك هجرانٌ وبين ؟

قلت اهدي فغداً ستشرق دارنا
 حسناً يشع سناؤه من نيرين
 الحب أنت وفي يدك نعيمه
 ما غبت عن قلبي الجريح دقيقتين
 فتنهت أخراهما وتبرمت
 ألقت علي من الكراهة نظرتين
 ومضت تجر الحزن في أحشائها
 وجفونها تحسو وتلعق دمعتين
 فتبعتهما متوسلاً أن ترعوى
 عن صدها كيلاً نعذب مضغتين
 فتمنعت حيناً فلما أبصرت
 ولهي يصوغ من العذاب قصيدتين
 قالت سأرجع إن صدقت وأردفت
 هل أنت تهواني ؟ فقلت كما ترين
 ورجعت للأولى فقالت عذ لها
 هل كنت تحسبنا بدارك نعجتين
 ما كنت أو من أن قلبك سيلة
 في كل حانوت يباع بدرهمين

كم بَتَّ أسقيك الحنانَ تلهفاً
 وأشدُّ من شعري عليك ضفيرتين
 قد كنتَ لي الأملَ الذي شيدتهُ
 ومنحتهُ لك من ضلوعي نجمتين
 فوقفتُ مبهوتاً أتمتُ من أنا ؟
 أصبحتُ بينكما فريسةَ رغبتين
 علَّمتُني كيف أضحك كاذباً
 وأقدِّمُ الأعذارَ في بلهٍ ومين
 وسعيتُ مفتوناً أرومُ رضاكما
 وأضعتُ بينكما حقوقَ الوالدين
 وحملتُ من أجلِ الوصولِ إليكما
 ديناً ينوءُ به الفؤادُ وأُيُّ دين
 يازوجتي حزمتُ كُلَّ حقائبي
 ورحلتُ لن أبقى ضحيةَ ضررتين
 في ظلِّ واحدةٍ تجرَّعتُ الأسى
 وشربتُ كأسَ الموتِ في ظلِّ اثنتين

احتجاج زوجة

أعلنت صمتها عليّ احتجاجاً
 كم على صخرة الهموم رميتي
 وإذا أبصرت قوافل ثأري
 وقفت تعزف المطالب شكوى
 من أباطيلها تصوغ سواراً
 حسبت أنّها ستروي سمائي
 جهلت أنّها ضحية وهمٍ

★ ★ ★

قلتُ أصبحت صورة من أهلك
 ألجأته السنون للصمتِ لَمَّا
 إنَّ أهليك يا ابنة العمّ ضلُّوا
 قَمَطُوا الحقَّ في لفائف ظلمٍ
 قد غفا منهم الضميرُ فذابتْ
 لقنوك الغرامَ حيناً فلمَّا
 فأفريقي من غفوة الوهمِ كيلا
 شوّهت وجهها سِمَاتُ الشكوك
 خابَ في سعيه صياحُ الديوك
 وعلى مسرحِ الهوى شنقوك
 وأغاروا على حميد السلوك
 تحَتَ أقدامهم جميعُ الصكوك
 شَفَّكَ الوجدُ في النوى سلقوك
 يتجنّى على الحياة ذووك

★ ★ ★

قالت العمرُ في رحابك ولى
والأمانى مُجَنَّحاتُ حيارى
جرعتني يداك كأسَ هواني
قلتُ أنتِ التي نصبتِ بجهلٍ
تزرعينَ الخطى بدربي جراحاً
أنا أهواكِ حُرَّةٌ ذاتُ رأيٍ
كي تكوني حديقةً من حنانٍ

★ ★ ★

قالت اليوم أثلج الله صدري
عصفت بي رياح قهرك حتّى
كنت أضفي عليك برد حناني
كنتُ مجنونةً بقاتل حُبِّي
قلتُ أنتِ التي صنعتِ قطاراً
إن تلملتُ من رغابتك يوماً
وتناسيتُ مكرماتي وفضلي

★ ★ ★

ثم صاحتُ أبى أغشني دراكاً
أين أمي ففني يديها علاجي؟

قاتم الوجه مكفهراً الليالي
بين مرّ الأسى وذُلّ السؤال
وضننى عيشتي وسُمّ هزالي
هدفاً منك يستضيف نبالي
وتجدّينَ في اقتناص النوال
مستنيرٍ وحكمة في الجدل
حلوة القول والرؤى والفعال

إذ تبينتُ في سمائك قدري
كدتُ أنسى من القطيعة عمري
كنتُ أستاذ من وعودك عطري
كنتُ مفتونةً بقاصم ظهري
من خطاياك للردى بك يسري
جرّدتني يداك من كلّ بر
وتعاليت عن ثنائي وشكري

إن زوجي أقضَّ عمري عراكا
فالليالي يزدن جسمي هلاكاً

لظلوم يدوس حيي انتهاكا
وتمنيت من يديه الفككا
وأقام العيون حولي شباكا
ساخراً عابثاً هنا وهناك
بينات وإن شكا أو تباكي

أنتما بعثا قداسة حبي
أنقذاني فقد نسي الأمان
رسمت كفه مراسم دفني
وعلى شاطئ يطوف ويلهو
كل يوم له بظهري رسوم



لا تكوني كبائعات الجمال
يتحلّى به جميع الرجال
تذوق خطاك طعم النضال
باسماً ساحراً ندي الظلال
واحجبي عنه دمدمات الجدال
أسكرتها منمنات الخيال
وشرار الإناث من لا تبالي

قالت الأم: يا ابنتي لا تغالي
إن هذا السلوك أصبح وسماً
فارتدي الصمت للسلام إذا لم
وأقيمي بحضن بيتك عشتاً
واملئي أفقه حناناً وطيباً
قلت أنصفت يا حماقي فزوجي
لا تبالي من الغرور بنصح

أحمدى بين المطرقة والسندان

قالت : لَقَدْ صدقتُ عليك تجاربي
الحبُّ عندك ذو طلاءٍ كاذب
تلهو بعاطفتي وترعّمُ فريّةً
في الحبِّ أنك ذو قوادٍ واجب
لولا عيونُ الخوفِ ترقُبُ سيرتي
لَبَغْتُ مكوسي في الهوى وضرائبي
اللهُ يعلمُ كم سفحتُ دمي على
كتفيك رقراقاً بغير شوائب
وجعلتُ من قلبي لقلبك جنّةً
يختالُ فيها لاهياً بأطائبي
وتركته طيراً يغرّد بالمنى
فرِحاً يطوفُ على بساطِ ملاعبي
أهلي سقتك أكفهُم برّد الرضى
ورعاك في دفءِ الحنان أقاربي
من أنت لا خلُق يقيك ولا هوى ؟
نضبتُ بوجهك في الحياةِ مشاربي

★ ★ ★

فأجبتُها أنصفتِ لكن طال بي
قيدُ الهوانِ وما بلغتُ مطالبي
لما رأيتُك تنتشين طروبةً
من حسرتي أنشبتُ فيك مخالبي
وعلى طريق اليأسِ في زمن الردى
ضيّعتُ إحساني وصنّتِ مثالبي
أنا قد رحلتُ إليك عبرَ قصيدةٍ
كانتُ تضيءُ على جبينِ مراكبي
رَصَعْتُ مجدافي هوىً بحروفها
ورويتُ أشرعتي بطهر سحائبى
وجعلتُ أحلامي ولهفةً مقلتي
وأنينَ أشواقي إليك مواكبي
لكنني لَمَّا رأيتُك خِلْسَةً
في الغيِّ غارقةً حزمتُ حقائبى
ورحلتُ عنك وقد ثارتُ لعزّتي
وتركتُ عاطفتي تقودُ كتائبى

★ ★ ★

قالتُ أتَهزأُ بي وتشتُمُ معشري
وتغوصُ في دَرِنِ العقوقِ وتفتري

تستمرئ الإسفاف في تجريحهم
وتعيش عيش العابث المستهتر
أنت الذي علّمتني لُعة الهوى
وسقيتني بيدك خمر تبخري
أسكرتني مدحاً فلمّا غالني
أصبحت في خلقي تبع وتشتري
ما كنت أعلم أن قلبك مثخن
كُرّها وأنتك ذو حجى متحجر
مزقت أجساد العشيرة غيبة
بمخالب — بئس السلاح — وأظفر
أو لم تكن تحتال في أكنافهم
تلهو بأفياء النعيم الأخضر ؟
هل كنت تشدو لي لحونك من هوى
كذب وترقص في ثياب تنكر ؟

★ ★ ★

قلت أقصري أهلوك لم يتورعوا
عمري بهم بيد السراب مضيع
إن أقبلوا أحسست أن مشاعري
من خيفتي منهم تموج وتنزع

أركبيني ظهرَ الديون فضمني

خوفٌ يهددني وفقرٌ مدقع

قالت أَمِنْ أهلي تنوحُ وكنتَ في

زمنِ الخطوبةِ في حماهم تسجع ؟

قلت أصمتي لولاكِ ما عرجَ الجوى

يوماً يا أحشائي يعيث ويرتع

أهلوك صيادون بينَ شباكهم

قلبٌ يئنُّ من الأذى يتقطع

لي كلَّ شهرٍ غصةٌ أشقى بها

وقدَى يمزقُ ناظريَّ مروع

في الصبحِ تطويني سحابةٌ حسرةٍ

ويُقْلِنِي في الليلِ حلمٌ مفجع

★ ★ ★

قالت : بخيلٌ أنتَ أوردني الصدى

ورمى بإحساسي على جسر الردى

وتبددت في الأفقِ شاحبةُ الرؤى

ذكرى الربيعِ وماتَ في نغمي الصدى

فأجبتها : لستُ الشحيحَ وإنما

ذبلتُ على كَفِّكِ أزهارُ الندى

سخرت بي الأيام في دوراتها
ومشى على صدري الهوان مغردا
أنا راحل أطوي بقية رحلتي
في الحب مغترب الشعور مشردا
لا .. لن أعود لكى أمرغ جبهتي
في شاطئيك ولن أمد لك اليدا
أطلقت من سجن الأسى حرّيتي
ووهبت للتاريخ يومي والغدا
لا تعبني فاليأس جاوز حده
قلبي استبد به الجوى فتمردا

(نذير من الحضارة الجاهلية) صوت طفل من أفريقيا

يا أخي والحياة حربٌ ضروسُ وغدي قاتمٌ ويومي عبوسُ
والأعاصيرُ في سمائي تدوي تتهاوى على رعاها الشُّموسُ
لا تذرني على الرصيفِ وحيداً يركلُ الوهنُ جبتي ويدوسُ
فلقد شاختِ القلوبُ من الصبرِ وذابتُ من الحنينِ النفوسُ

★ ★ ★

يا أخي والدروبُ بالشرِّ حُبلى تحصدُ السائرينَ في الأرضِ قتلا
شحذتُ للنجومِ ألفَ سنانٍ تركتُ قلعةَ البطولةِ ثكلى
قَمَطْتُ بالغيومِ شمسَ صباها خَلَفْتُ أَمْسَهَا يَثْنٌ وَيَصْلَى
أوقدتُ في دمي مشاعلَ يأسٍ جَرَعْتُني الهمومَ عللاً ونَهلاً

★ ★ ★

يا أخي والسنونُ تعصرُ عمري والظنونُ العجافُ تلهو بصدري
والجراحاتُ في خطانا سطورٌ دامياتُ من المهانةِ تُزري
هدأتُ رعدةَ المصاييحِ خوفاً فإذا الموتُ في الشوارعِ يجري
أُترى اليأسُ قد تَعَشَّقَ عمري ورَمَى في غياهبِ اللَّيْلِ فجرى؟

★ ★ ★

ولَهُ فِي الْوَجْهِ بَرْقٌ وَرَعْدٌ
بَيْنَ أَدْغَالِهِ تَرْوُحٌ وَتَغْدُو
بَيْنَ أَحْضَانِهَا وَيَنْعَمُ فَرْدٌ
قَبْلَ الشَّرْقِ وَهِيَ لِلْغَرْبِ تَعْدُو

★ ★ ★

وَارْتَمَى مُتَخَنِّئاً يُولُولُ خَطْوِي
كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ يُسْرِعُ نَحْوِي
فِي مَنَامِي وَمَا سَقَتْنِي بِصَحْوِي
كَالذُّنَابِ الْجِيَاعِ تَسْطُو وَتَعْوِي

★ ★ ★

مَنْ أُنِينِي وَلَهْفَتِي وَدَمْعِي
ثُمَّ يُلْقِي زَفِيرَهُ فِي ضَلْوْعِي
وَنَدِيمِي مِنَ الْحَضَارَةِ جَوْعِي
تَوْقِظُ الْعِزَّمَ فِي رُفَاتِ الرَّجْوْعِ

★ ★ ★

فِي الْمَتَاهَاتِ فِي بَحَارِ الْأُنِينِ
بُضِيَاءٍ مِنَ الْهَدْيِ وَالْيَقِينِ
هَاتِ يُمْنَاكَ تَحْتَضِنُهَا يَمِينِي
وَيُضِي الزَّمَانَ فَوْقَ جَبِينِي

يَنْعُقُ الْحَقْدُ فِي الصَّدُورِ وَيِيدُو
تَرْتَعُ الْأَنْفُسُ الدَّنِيئَةُ نَشْوَى
نَحْنُ فِي حَقَبَةٍ تَمُوتُ جَمُوعٌ
نَزْرَعُ الْعَمَرَ أَمْنِيَاتٍ وَنَمْضِي

مَاتَ غَصَّانٌ فِي الْحَنَاجِرِ شَدْوِي
كُلُّ صَوْتٍ أَحْسَهُ فِي كِيَانِي
مَا سَقَتْنِي الْمُنَى رَضَابَ لَمَاهَا
وَالْقُلُوبُ الْمِرَاضُ تُنْضَحُ حُبْنًا

رُبَّ لَيْلٍ أَضْأَتْ فِيهِ شَمْعِي
يَصْهَرُ الشَّوْقُ بِالْمَرَارَةِ قَلْبِي
أَسْرَتِي حَسْرَةٌ وَهَمٌّ وَحُزْنٌ
وَرَفَاقِي عَلَى الْمَحَافِلِ صَرَعِي

لَنْ تُطِيقَ الرِّيَّاحُ قَذْفَ سَفِينِي
حِينَ تَغْدُو قَلَاعُهَا مَشْرِقَاتٍ
فَامْدِدِ الْحُبَّ لِلتَّضَامِنِ جِسْرًا
يَسْمُ النَّصْرُ فِي جَبِينِكَ نُورًا

زمن الحرامان

على غصصِ الحرمانِ ذابتُ منى العمرِ
وجفَّتْ أناشيئُ السعادةِ في ثغري
وخطَّتْ يدُ الأيامِ في القلبِ صفحةً
حينئذٍ وأشواقاً تولولُ في صدري

وتعبتُ بي نشوى همومٍ وحيرةٍ
تمرغُ في مستنقعِ الليلِ لي فجري
وتطلقُ غيلانِ الوسوسِ ترتعي
وتوثقُ أحلامي بزنزانيةِ الصبرِ

وتنقشُ كفَّ الوهمِ في النفسِ حرقهً
وتنحتني بالهمِّ طاحونةُ العصرِ

تركتُ على بابِ السنينِ تجاربي
مخضبةً بالحزنِ منهوكةَ القدرِ

★ ★ ★

ومررتُ أمامي للشجونِ قوافلُ
كأنَّ خطاياها للقلوبِ مناجلُ

تدمدُمُ رعباً في النفوسِ وخيفةً
تَوَثَّبُ للعدوانِ منها أناملُ
وأفرغتِ الشكوى زجاجاتِ مرّها
بقلبي فأهلكُ الزمانَ أجادل
أبيتُ لطلاب الضلالةِ مرشداً
وأكتبُ في الألواحِ إني مناضل
وتنقُرُ غربانُ الرذيلةِ طاقتي
وينخرُ عزمي في المحافلِ باطل
وتحملُني الأوهامُ في زورقِ الأسى
وتحضُنني في الدربِ منها سلاسل

★ ★ ★

على غصصِ الحرمانِ مائتُ مطامحي
وضاعتُ بأصباغِ المجونِ ملاحمي
وأتلُفُ أخلاقي وحطمتُ حاضري
ومزقتُ في دربِ الخطايا جوانحي
وأطفأتِ الحاناتُ شمعةَ عِفَّتِي
وصامتُ عن البيضِ الحسانِ جوارحي
وغلُفُ سوءاتي بأغلفةِ التُّقى
وحنَّطُ فيها بالرياءِ مذاحمي

وطافت بأفيائي خيولَ خطيئتي
تُلَوُّثُ بالإسفافِ وجهَ مسارحي
وأسلمني زيفي إلى جوفِ هُوَّةٍ
وأذتُ بها بينَ الشقوقِ مصالحي

★ ★ ★

وفي ليلةٍ أبصرتُ للأنسِ منتدى
فأسرعتُ من شوقي مددتُ له اليدا
وأيقظتُ من كهفِ السكينةِ مهجةً
ممرَّغةً سكرى وقلباً معربدا
وجئتُ وداعي اللهو ينفخُ بوقه
وشادي الهوى يَحْتَالُ يرقصُ منشدا
فأغرقتُ أمسى في خِضْمٍ سذاجتي
وأحرقتُ يومي في اللذائذِ والغدا
وأغرثُ بي الآلامَ ثورةً شهوةً
تأججُ بالبهتانِ ليس لها مدى
وعدتُ وقد عافَ الفؤادُ شَعافه
أهيمُ ببقيعانِ الطلولِ مشردا

★ ★ ★

وفي زمنِ الحرمانِ يخبو سَنَى الطُّهْرِ
وترتعشُ الأعراضُ من سطوةِ الفقرِ

وتتفضُّ الأطماعُ خلفَ جحورها
تُرْتَلُّ للطغيانِ ملحمةُ النصرِ
وتزحفُ للفحشاءِ نفسٌ مريضةٌ
تنامُ على جوعٍ وتصحو على غدرِ
تقيمُ لها بين المزابِلِ خيمةً

وتستلهمُ الأحلامَ من جبهةِ الصخرِ
وتسكبُ للعصيانِ ماءَ حيائِها
وترضعُ ألبانَ الضياعِ من الكفرِ
وتدفنُ أجفانُ الفضيلةِ حُسْنَهَا
بكفينِ مشنوقينِ في عُنُقِ الصفرِ

كلمات تنزيه على مسرع الله

لا لن أقول لمن أحب وداعاً
مادمت أحمل للوفاء شعاعاً
في ناظري صور تراقص نشوة
عن أمسه تروي السنين تباعاً
الصبر يشرق باسماء في جهده
والعزم كان لأصغريه يراعاً
وخطاه ناصعة الجبين حديثها
بين القلوب سرى صداه وذاعاً
ما جر أذيال الغرور وما وعى
خُبناً وما صاغ الحديث خداعاً
صلب العريكة في النقاش مهذب
سمح يرق شمائلاً وطباعاً
إن تبتذر للخير يوماً غاية
ألفيته في البذل أطول باعاً

وَهَبَ إِلَاهُ لَهُ ضَمِيرًا نَابِضًا
تُبْلًا وَقَلْبًا لِلْجَمِيعِ مَشَاعًا
سَارَتْ سَفِينَتُهُ وَحَنَكَتُهُ هَا
عَلَمٌ وَكَانَ هَا الصُّمُودُ شَرَاعًا

★ ★ ★

عَقْدٌ مِنَ السَّنَوَاتِ أَنْفَقَهُ خُطَى
بَيْنَ الْمَصَارِفِ وَالنَّقُودِ صِرَاعًا
يَخْشَى التَّقَلُّبَ وَالْحَيَاةَ تَقَلُّبٌ
تَلْهُو بِنَا ثُوبُ الزَّمَانِ جِيعًا
فِي كُلِّ مَنْعُطٍ تَزْلُزُ أَرْزَمَةٌ
صَرْحًا وَتُغْرِقُ فِي الدِّيُونِ قِطَاعًا

الْمَالُ أَسْكَرَنَا بِسِحْرِ بَرِيقِهِ
فَالنَّاسُ تَلْهَتْ رُكَّضًا وَسِبَاعًا
صَبَغَ النِّفَاقُ وَجُوهَهَا بِمَدَادِهِ
وَبَنَى لَهُ فَوْقَ الرُّؤُوسِ قِلَاعًا

★ ★ ★

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي بِذِكَائِهِ
حَزَمَ التَّقَاعِدَ لِلْسُّلُوفِ مَتَاعًا

أنا مُذْ رَأَيْتُ الْهَمَّ يَحْتَضِنُ الْحَشَا
وَيَقْوِدُنِي بَيْنَ الدَّرُوبِ ضِيَاعَا
أَطْلَقْتُ مِنْ أَعْمَاقِ أَعْمَاقِي صَدًى
لَا لَنْ أَقُولَ لِمَنْ أَحِبُّ ودَاعَا

قيلت في حفل توديع معالي الشيخ عبد العزيز القريشي بعد إحالته إلى التقاعد .

البسمة الخرساء

في فمي ذابت الأغاني احتراقاً
ماتَ منها الصَّدَى وساءت مذاقاً
وعلى مبسمي ابتسامَةٌ حُبٌّ
أخرستها روى الوداع اختناقاً
والأحاسيسُ والعواطفُ كلَّمى
مَلَّتِ اليومَ صفوها والعناق

★ ★ ★

يا جميل الصفاتِ خُلُقاً وجُهداً
طابَ في مدحك القريض وراقاً
هل سئمتَ البقاءَ سيراً رتيباً
لا طموحاً تصونه لا انطلاقاً
أم تيقَّنتَ أنَّما الليلُ داجٍ
لن ترى فيه للضياءِ انبثاقاً
قد يَمَلُّ الفتى بغيرِ اختيارٍ
لحظةَ اليأسِ أهله والرفاق

رَبِّ يَوْمٍ رَأَيْتُ فِيهِ مِنَ الْهَمِّ

رَحِيبَ الْفَضَاءِ بِالنَّفْسِ ضَاقَا

★ ★ ★

يَا رَفِيقَ الْكِفَاحِ فِي مَهْمَةِ الْعَمْرِ

أَضَعْنَا السَّنِينَ جَهْلًا سَبَاقَا

مَا رَوَيْنَا مِنَ الطَّمُوحِ غَلِيلًا

مَا كَفَفْنَا إِلَى السَّمَوِّ اشْتِيَاقَا

مَا كَسَبْنَا مِنَ الْوُظَائِفِ إِلَّا

أَمَلًا ضَائِعًا وَجَهْدًا مَرَاقَا

إِنَّ مِنْ يَعِشُ الْوُظَيْفَةَ يَشْقَى

لَمْ يُطَقْ لِلْجَمُودِ فِيهَا اخْتِرَاقَا

أَغْمَضْتُ قَلْبَهُ بِحَزْمٍ وَشَدَّتْ

بِدَهَائِهِ عَلَى يَدَيْهِ الْوُثَاقَا

أَوْقَدْتُ شَمْعَةَ الْوَعْدِ لِعَيْنِيهِ وَأَلْقَتْ عَلَى مَنْأِهِ النَّطَاقَا

فَإِذَا الْغُرُّ كَالْفَرَّاشَةِ حَوْلَ النَّارِ يَلْهَوُ وَقَدْ يَمُوتُ اخْتِرَاقَا

يَا جَمِيلَ الْخِصَالِ مَا زِلْتَ فِينَا

مُسْتَتِيرَ الْحِجَى تَعَافُ النِّفَاقَا

قد تبوّأت قُبَّةَ الفضلِ نبلاً
وتدرّعتُ بالصّلاحِ اعتناقاً
تكتُمُ الغيظَ لا هواناً وجُبناً
تمتُّ الخلفَ والجفا والشقاقاً
سوفَ نَبقى وإن تباعدتِ الدارُ نصون الذمامَ نرعى الوفاقاً

قلت في توديع الزميل جميل أحمد قزاز بعد إحالته للتقاعد .

قدیو لک الشرب من جلدیر

الشعيرات البيضاء

رَأْتُ ضُحَى الشَّيْبِ فِي فُودِيٍّ مُشْتَعَلَا
يُخِيطُ فِي مَفْرَقِي مِنْ نُورِهِ حُلَلَا
فَحَبَّأْتُ بِيَدَيْهَا وَجْهَهَا خَجَلَا
وَتَمَتَّتْ شَفَتَاهَا حَسْرَةً جُمَلَا
قَالَتْ رَعَى اللَّهُ عُمرًا بِالْمُنَى رَحَلَا
فَقُلْتُ يَا حُلُوتِي لَا تَهْلِكِي وَجَلَا
الْحُبُّ أَرْخِي عَلَى أَيَّامِنَا ظُلَلَا
أَنَا وَأَنْتِ غَدُونَا لِلْهُوَى مَثَلَا
أَنَا وَأَنْتِ حَدِيثُ أُسْكَرِ الْمُقَلَلَا
تَسِيلُ أَحْرَفُنَا مِنْ رَقَّةٍ غَزَلَا
تَضِيءُ أَضْلَعُنَا مِنْ لَهْفَةٍ شُعَلَا
دَعِي الْعَيُونَ تُغْنِي تَرْتَوِي قُبَلَا
فَاللَّيْلُ يَحْسُو بِقَايَا هَمْسِنَا جَذَلَا
وَالْكُونُ يَصْحُو عَلَى أَنْفَاسِنَا ثِمَلَا

★ ★ ★

حَبِيبَتِي كَذَبْتُ فِي الْوَصْفِ مِرَاتِي

لم أبلغ الحلم في عمرِ الملذات
تطلُّ من شُرُفاتِ العشقِ رآياتي
أنا الذي أيقظتُ ذكراكِ آهاتي
وترجمتُ للعذارى نبضَ أبياتي
أتيتُ أحملُ في صدري حكاياتي
دخلتُ دنياكِ في ليلِ الصبايات
دخلتُ أبحثُ عن عُمرِي وعن ذاتي
فأنتِ أُمسي ويومي والغدُ الآتي
وأنتِ ملهمتي أحلى الروايات
سكبتِ في شَفَتي أزكى العبارات
أخذتُ عنكِ شعاراتي وسلطاتي
هذي الشعيراتُ بيضٌ كابتساماتي
أنا المحيطُ وهذي بعض موجاتي

موعد على الشَّط

أتيتُ إلى الشَّطِّ في الموعدِ
ورحْتُ أَفْتَشُ بين النجومِ
وضيَّعتُ في طرقاتِ السرابِ
وساءلتُ عنكِ عيونَ الضياءِ
وأشهدتُ حين طواني الدُّجى
فللمتُ أوراقَ أمسي التي
وواريتُ بين الجوى حاضري
وعدتُ أَجْرُ ذِيولِ الأسي
وهمسكِ يَحْتَالُ في غرْفتي
وعطركِ يعزفُ في يقظتي

★ ★ ★

أتيتُ إلى الشَّطِّ حلوَ الفتونِ
وتغفو الشِّفاءُ بأفئائه
ويسكبُ في مسمعي مَوْجُه
تَضُمُّ ذراعاهُ صدري وفي
ويحملنا زورقُ راقصٍ
أناجي البنفسجَ والزيفون
وتحسو رحيقَ حديثِ العيون
هواكِ شجياً رقيقَ اللحون
حنايهُ قلبٌ عطوفٌ حنون
تنامُ على راحتِهِ السنون

ويأْتَلِقُ النُّورُ فِي حَضْنِهِ
تَمُرُّ اللَّيَالِي بِأَحْدَاقِهِ
فَلَا يَعْصُرُ الْهَمُّ أَيَّامَنَا
وَتَنْبِضُ بِالطَّهْرِ أَحْلَامُنَا
وَيَمِضِي بِنَا الْعَمْرُ عَذَبَ الرُّؤْيَى
وَيَسْخَرُ مِنْ وَشَوَّشَاتِ الظُّنُونِ
مِلَاحاً كَمَا شَاءَهَا أَنْ تَكُونَ
وَلَا يُشْعِلُ الْوَجْدُ فِينَا الشَّجُونَ
وَيَغْتَسِلُ السَّحَرُ بَيْنَ الْجَفُونِ
وَيَسْكُرُ مِنْ خَطُونِ الْعَاشِقُونَ

★ نشرت بالمسائية ، العدد ٩٤٦ ، في ١٤٠٥/٤/٢٨ هـ .

قصيدة عشق بلا قافية

فلا تزرعي الشوك في مهجتي	وُلِدْتُ من الحبِّ ياحلوتي
هواك فأصبحت أنشودتي	وأرضعني الورد من ثغره
يُحَرِّك بالشدو قيثارتِي	أتيتُ وطيفك في مقلتي
تدروني وأهرب من وحدتي	أتيتُ أَكْحَلُ بالأمنيا
كَيُروِي حديثك لي غلتي	وأروي حكايات قلبي عليه
مَعِيناً من الطيب والفتنة	وأبصرُ فجري على وجنتيك
وتزهر في صدره قُبَلتي	فأرسم قلبي على خده
وفستان نومك من لهفتي	وأنسجُ ثوبك ليل الزفاف
لِثُبُلِّ وجه الثرى خطوتي	أهرول .. أركضُ بين الحقو
مع شموعاً تَحَدَّثُ عن رحلتي	وأزرعُ في شُرُفاتِ الربيع

★ ★ ★

تمايلُ في نشوة لاهية	أيا زهرة غَضَّة نادية
وأشرق في البسمة الراضية	تهادى على شفئك الصباحُ
قطوف الحياة بها دانية	تعالِي خُذيني إلى جَنَّة
من الوهم أنخر أياميه	ولا تتركيني على صخرة
ولا تنثري اليأس قداميه	ولا تغمدي الحزن في ناظري

فما زالَ يعبُقُ في أضلعي عبيّرُ من الليلةِ الماضيه
 عبّرنا حدودَ زمانِ الحيا لَ وقد لَفَّنا الصمْتُ في ثانيه
 فلا تسلييني ضُحَى الكبرياءِ ولا تشرخي عِفَّةَ الباديه
 أنغدو حروفاً رماها الحنيء نُ تئنُّ على الأسطرِ الداميه؟
 ويقرؤنا الناسُ في عُرسِنا قصيدةَ عِشْقٍ بلا قافيه

* نشرت بالمسائية ، العدد ٩٢٨ ، في ١٦٠٥/٤/٧ هـ .

عيناك

عيناك غابةُ فتنةٍ مكناك
أُبْصِرْتُ ليلي فيهما وضحاك
عيناك شلالانٍ يسبحُ فيهما
قلبي وتَمَرَحُ بالفتونِ رؤاك
هاتي يدك تَحَسِّي دقاته
ثمَّ أقرئي ما سَجَلَتْهُ يداك
لن تسمعي صوتاً لغيرك في دمي
أنا ما عشقتُ مليحةً إلاك
يا حلوتي عودي فإنَّ جوانحي
مشوبةٌ ولهاً إلى لقياك
ما كنتُ أحسبُ أنَّ حُبَّكَ ساحرٌ
حتى رأيتُ السحرَ يعشقُ فاك

★ ★ ★

عودي إلَيَّ كما عهدتُك عودي
فجراً يكحلُّ بالضياءِ وجودي

عودي ربيعاً عاطراً في حضنه
يخضرُ ميعادي ويورقُ عُودي
يا حلوتي عودي نَعُدْ في موكبِ
للحُبِّ مُحْضَلُ الجناحِ جديد
عودي اشهدي الأشواقَ بعدَ فراقنا
تسري لهيباً في دماءٍ وريدي
عيناكِ ملحمتانِ في عمقِهما
تخالُ شاهدةً عليكِ بنودي
في كلِّ سطرٍ باقةٌ فَوَّاحَةٌ
للحُبِّ يعبقُ عطرُها بورودي

أُتسألُني؟

أُتسألُني اليوم من ذا أكون ؟ وكيف طرقت حماك المصون ؟
وكيف أتيت بلا موعد ؟ أزوُّ إليك حديث الشجون
وكيف أتيت وفي مبسمي يرفُّ بريق ليالي الفتون ؟
تعال فسرِّ الجوى في فمي وخلف ارتعاش ظلال الجفون
جننت بحبك يا قاتلي وهل يلد الشوق غير الجنون ؟

★ ★ ★

أُتسألُ من أنت بين الملاح ذوات العيون المراض الصباح
أنا في فم الحب تغريدة وروضي من الحسن لا يستباح
تهادى المساء على مفرقي وأشرق في ناظري الصباح
وفي راحتي ترقص الأمنيات وفي كبريائي تموج الرياح
أنا روضة عطرها بلسم وأنت هزار مهيض الجناح

★ ★ ★

من الفجر تولد عصفورتي ومن بسمة الغيم أقصوصتي
ومن حدقات عيون الضحى أضيء قناديل أرجوحتي
تقبل روحي جبين الربيع وتطبع في ثغره صورتي

وأسكر من همسات الصبا وأبني على النجم مقصورتني
أغني فيسري نسيم الرياض يترجم للناس أنشودتي

★ ★ ★

أتنكر أني على راحتك كتبت رسائل قلبي إليك ؟
وكم بت أملاً كأس الهوى حناناً وأسبح في ناظريك
وأعزف نجواك تعويذة وأرسم عرسي على وجتتك
وأترك قلبي بأحلامه يذوب اشتياقاً على شاطئك
وكنت وهجرك يغتالني أحن إليك وأحنو عليك

★ ★ ★

أتنكر والناس في مقلتي رأوك تدغدغ لي مهجتي ؟
أحس بنبضك يروي دمي ويزرعك الحب في نظرتي
وأضفي عليك إذا ما الدجى طرانا ضفائر من لهفتي
وينساب همسك في مسمعي دعاء ويشرق في بسمتي
فأحلم أني على ربوة من السحر تخضر من خطوتي

★ ★ ★

أتصرخ ويحك لا تقرعي ديارى وعودى ولا ترجعي
نسيتك من أنت ؟ لا تدعي بأني عشقتك لا تدعي
سأرجع أدفن كل الرؤى وأطفئ فيها جوى أضلعي

وأحمر حروفك من قصتي ومن أمنياتي ومن أدمعي
سأبقي لديك جراح السنين وأحمل طيف الأمانى معي

★ ★ ★

تركت أحاديث يوم المطر على صفحة من تلال السفر
تخضبها الريح قبل الغرو ب ويغسلها الطل عند السحر
سأحرق في طرقات الضياع حكايات أمسي وكل الصور
وأبعث في سلة المهملات إلى الموت موعداك المنتظر
وأبرأ من وشوشات الظنون وصوت الأنين وحمى السهر

★ ★ ★

تركتك تلهث بين الضباب وتركض خلف عيون السراب
تركتك لما عشقت الطلول وكأسك ملح أجاج وصاب
وأنت على السفح تشكو الصدى وعرضك يصرخ أنى مصاب
وفي راحتك شموع المنى تذوب ويخبو بريق الشباب
فستان في الحب ما بيننا لأنى الضياء وأنت التراب

★ ★ ★

أتحسب أنى أضل الطريق وأغرق بين حنايا الحريق
وأسفع للحزن عمري سدى وأغفو هوئناً ولا أستفيق

ويشتعل الصمت بين الشفاه ويجمد فوق لماها الرحيق
لقد غاب قلبك عن وعيه وحمّلك الوهمُ مالا يطيق
لئن ضاق صدرك يوماً بنا فصدرُ الحياة بنا لا يضيق

★ جريدة عكاظ ، العدد ٦٨٣١ ، يوم الأحد الموافق ١٤٠٥/٦/٥ .

لا تقولي أي شيء

لا تقولي أي شيء قرأت عينك لي ألف رسالته
فيهما سحر ونور عربي عشق الصبح جماله
فتعالي حديثني جدي حبك أسقيني زلاله
علميني أفرغي الأحلام في قلبي هوى حتى الثمالة

★ ★ ★

لا تقولي أي شيء كشفت عينك عن سر خطير
عن دم ينزف من جرح عميق بين جنبيك أسير
ولقد أبجرت يوماً فيهما أحمل باقات الزهور
زورقي في رحلتي شوقي ووجداني ومجداني شعوري

★ ★ ★

لا تقولي أي شيء إن في عينيك للسحر صباحا
ولقلبي بين أجفانك ما عشت غدواً ورواحبا
ذكريات الأمس في الأحداق غيد يتعانقن ملاحا
في دمي تسبح شوقاً وتغني بين أحشائي جراحا

★ ★ ★

لُجَّةٌ ساحرةٌ الأعماقِ في عينيك أم فجر فتون ؟
تعزف البسمة في أعطافه نشوى ترانيمَ لحوني
والرؤى تمرح في تيهٍ وتغفو بين أحضان الجفون
والصدى النشوان يدعو مهجتي الوهى إلى الدفاء الحنون

★ ★ ★

رُبَّ ليلٍ أطفأت فيه الأحاسيسُ شموعَ الأخيلة
لَقْنَا صمت المصاييح وغاصت في الشفاه الأسئلة
فارتوينا وروينا بالصبايات السنين المقبلة
عن صباننا ترسم الأيام بالألوان أحلى الأمثلة

★ ★ ★

لا تقولي أي شيءٍ إنَّ في ثغرك لي أحلى قصيده
نحنُ بالأمس كتبناها سويًّا بتفاعيلٍ جديده
يسهر القلبُ يناغيها وتروي اللهفةُ الظمأى نشيده
أنت أغريتِ فؤادي أنتِ أدميتِ بقاءَ الحب جيده

★ ★ ★

لا تقولي أي شيءٍ إنَّ في صدرك عنوانَ وفائي
فيه تاريخُ ربيعي وضحى صيفي وميلاد شتائي
لوحةٌ دَوَّنتُ فيها لك إخلاصي وأعلنت ولائي

عطرك الدافق منها يسكب الوجد لهيباً في دماي

★ ★ ★

هل ترى تحفظ ذكرانا وتروي نبض قلبينا الثواني
ليلة فيها تهادى النجم بالفرحة باقات التهاني
أزهر الكون بأيدينا وماجت في حنايانا الأماني
همسنا في عالم العشق روايات ونجوانا أغاني

★ ★ ★

لا تقولي الريح قد تعصف يوماً بليالينا الحسان
يذبلُ الورد على الغصن وتعتل ينابيع الحنان
حُبنا أعمق وجداناً وأقوى من أعاصير الزمان
حُبنا لحن من الفتنة يختال على كل لسان

★ نشرت بمجلة الفيصل ، العدد ٩٧ ، رجب عام ١٤٠٥ هـ .

اللمحة الحرجية

يا حلوةً في خدّها كَتَبَ الحَجَلُ
 للسحرِ أغنيةً تُرْتَلُّها المُقَلُّ
 عودي اسكبيها في فمي أنشودةً
 رَفَافَةَ الكلماتِ دافئةَ القَبَلِ
 عودي فقد مَلَّتْ مشاعرُنَا التَّوَى
 وتَعَثَّرَتْ فيما نرومُ بنا الحِيلَ
 عودي نَعُدْ كالأمسِ ظلَّ غماميةً
 للحُبِّ يَقْطُرُ من مراشِفها العَسَلُ
 أنتِ التي أوقدتِ نارَ صبايتي
 ونزعتِ عن قلبي الغشاوةَ فاشتعل
 أنتِ التي أرضعتني حمرَ الهَوَى
 وصبغتِ بالأحلامِ أَيَّامِي الأولُ
 إني قرأتُ بناظريكِ قصائدي
 وحفظتُ من شفّتكِ ملحمةَ العَزَلِ
 لا تخجلي قولي فلستُ بعاتبٍ
 هل باقةُ النسرين تشرقُ بالأملِ ؟

هل نبتة أرويتها بعواطفني

حتى استقل قوامها لما نزل ؟

هل جنة النجوى تضيع بحبنا

ريانة السمات نادية الظل ؟

كم ضمنا إلفين في أحضانها

ليل يعطر الحب مخضل الخصل

تتراقص السمات فوق شفافنا

نشوى ويهدأ في جوانحنا الجدل

نقضي لبانات الغرام تناجياً

عفا وهمساً لا يكف ولا يمل

قلبي تمزقه سهام ظنونه

نبضاته نجوى إليك عسى لعل

لا تُنكرني حبي

لا تُنكرني حُبِّي ولا تتبرَّمي
ما أنتِ مذنبَةٌ ولستُ بمجرمٍ

قَدَّرُ الهوى في راحتيهِ أذابَنَا
وسقى عِظامَكَ بالغرامِ وأعْظَمِي

لا تُنكرني حُبِّي فتلكِ قصيدي
في وجنتيكِ رَوَى مقاطعها فمي

ومدادها من مقلتي سفحُته
ومزجُته شوقاً لحبكِ بالدم

لا تُنكرني الطوفانَ يعصرُ مهجتي
شفتاكِ عندهما الدليل ومبسمي

أوتنكرين وفي جفونك قصة
للسحرِ تشهدُ أنها لي تنتمي؟

أو تنكرين وقيدُ حبِّكِ لم يَزَلْ
يقتاتُ من عنقي ويخنُقُ معصمي؟

★ ★ ★

هل تذكرين جريدة النجوى التي

سَطَرْتُ في صفحاتها همساتي؟

وتركتُ عنواني يشعُّ بصدرها

ورسمتُ بين سطورها نبضاتي

أو تذكرين ونحنُ في حضن الدُّجي

في زورقٍ من يقظةٍ وسبات

نغفو على همسٍ ونصحو بالصَّدى

وتضمُّنا الأحلام بالقبلات

نسري فنزرعُ حيثُ شئنا خطونا

في جنَّةٍ عُذْريَّةِ القسمات

قلبانِ يرتشفانِ أسرارَ الهوى

من منبعٍ للعاشقين فُرات

لا تنكري فالحبُّ ليسَ جريمةً

تُلقي بصاحبها إلى الطرقات

★ ★ ★

قولي نعم أحبُّته بمشاعري

صدرُ الحنانِ يَضُمُّ قلبَ الشاعر

قولي لهم إني نقشتُ عواطفِي

في ناظريهِ وصنُّته بمحاجري

أَلْفَيْتُ فِي هَمْسَاتِهِ عَطَرَ الْمُنَى
فَنَشَرْتُ مِنْ لَهْفِي عَلَيْهِ ضِفَائِرِي
مَا كُنْتُ عَارِضَةً أَبِيعُ مِفَاتِنِي
لِلضَائِعِينَ عَلَى الطَّرِيقِ الْعَائِرِ
لِي مِنْ عَفَافِي مَا يَصُونُ كِرَامَتِي
جَسَدِي تَرَعَرَعَ مِنْ مَعِينِ طَاهِرِ
لَكُنْنِي اسْتَأْفُ مِنْ عَبَقِ الْهَوَى
عَطْرِي وَأَسْبَحُ فِي نَعِيمِ الْحَاضِرِ
مَا بَيْنَ أَضْلَاعِي تُغَرِّدُ مُهَجَّةٌ
لِلْحُبِّ شَادِيَةٌ بِفَيْضِ الْخَاطِرِ

* نشرت بمجلة الفيصل ، العدد ٦٨ ، صفر ١٤٠٣ هـ .

تاريخ ميلادي

جَدِّدِي صَفْحَةَ عَمْرِي جَدْدِي
أَرْضِعِينِي الْحُبَّ يَافَاتَنْتِي
وَاحْمِلِينِي بِذِرَاعَيْكَ إِلَى
أَنْتِ مَا أَبْقَيْتِ لِي مِنْ عُمْرِي
وَجَفَوْنَ يَعْزِفُ الشُّوقُ لَهَا
وَحْنَايَا فَجَّرَ الْوَجْدُ بِهَا
وَرُؤْيَ قَاتِمَةٍ عَنْ حَاضِرِي
وَاجْعَلِي تَارِيخَ مِيلَادِي غَدِي
مَنْ فَمٍ عَذَبِ التَّرَانِيمِ نَدِي
جَنَّةٍ أَشْهَدُ فِيهَا مَوْلَدِي
غَيْرَ أَطْلَالٍ وَوَجْدَانٍ صَدِي
حَرَقَةَ الْبَاكِي وَشَكْوَى السَّهْدِ
لَهْفَةً مِنْ حَرِّهِ لَمْ تُحْمَدِ
حَطَمْتَ كَأْسَ الْأُمَانِي فِي يَدِي

★ ★ ★

لَا تَقُولِي لِحْنٍ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ
وَطَوَانَا الْيَأْسُ فِي جَلْبَابِهِ
لَا تَقُولِي بَلَيْتَ أَيَّامُنَا
فَخَذِينِي ظِلِّينِي بِضُحَى
أَنَا طَيْرٌ جَفَّ فِي مَنْقَارِهِ
فَتَعَالَي نَجْعُلُ الْعُمْرَ صَبَاً
نَرْضَعُ الْأَحْلَامَ مِنْ ثَغْرِ الْمُنَى
بَثَّ فِينَا الرَّعْبَ إِعْصَارٌ مَخِيفِ
فَإِذَا الصَّمْتُ لَنَا نَعَمَ الْأَلِيفِ
لَيْسَ فِي الْحُبِّ تَلِيدٌ وَطَرِيفِ
مِنْ حَنَانِيكَ طَلِيقٌ وَوَرِيفِ
رِقَّةُ اللَّحْنِ وَإِشْرَاقُ الْحُرُوفِ
بِاسْمِ الْوَجْنَةِ عَذْرَى الطُّيُوفِ
وَنُغْنِي حَيْثُ شَتْنَا وَنَطُوفِ

★ ★ ★

أطعمني النَّارَ سجلات العِبرِ
واقري قصَّةَ صَبٍّ موجِعِ
في جيبني راقصٌ عنوائها
قد كتبناها حنيناً وجوى
أنتِ أمسي أنتِ يومي وغدي
كم ضممنا اللَّيْلَ في أحداقنا
فتعالِي نطفِي الوجدَ كما

★ ★ ★

لكِ في مسرحِ أيَّامي ظلالُ
والهوى يلهو على شطآنها
نحنُ أسكرنا الليالي عبْقاً
عانقت خطوتنا أحلامنا
أسلمَ الدهرُ لنا دُرَّتَه
نظراتي أصبحتُ أرجوحةً
فتعالِي واسكبي أغنيةً

تمرحُ الفتنةُ فيها والدلالُ
ويناعي القلبُ أطيافَ الجمالِ
وتحدِّنا بها دنيا الخيالِ
مشرقات عن يمين وشمالِ
ما طرقتنا الوصلُ يوماً فاستحالِ
في خُطى رعشِها ألفُ سؤالِ
في فمي الوالهِ من تبعِ زلالِ

★ ★ ★

يسألُ الصفصافُ عَنَّا كلما
كم رعاناً في حنايا ظلِّه
عانقَ الفجرَ ولم يحملِ رؤانا
كم تهادى من أناشيدِ خطانا

سَكَرَتْ أَغْصَانُهُ مِنْ هَمْسِنَا
وَحِكَايَاتِ الْهَوَى تَعَزُّفُهَا
وَعَلَى الشَّاطِئِ عِطْرِي الشَّدَا
نَحْنُ فِي الْأَرْضِ غَدُونَا عِلْمًا
فَتَعَالَى إِنَّ فِي أَعْيُنِنَا

وَرَوَتْ لِلطَّلِّ أَطْيَافَ صَبَانَا
أَضْلَعُ حَرَى وَتَغْفُو شَفْتَانَا
ضَمَّنَا الرَّمْلُ حُنُوءًا وَحَنَانَا
نَحْنُ أَرْوِينَا مِنَ الْحُبِّ الزَّمَانَا
صُورًا عِذْرَاءَ تَحْتَالُ حِسَانَا

الفهرست

صفحة

٧	١ — الإهداء
٩	٢ — تمهيد للتقديم
١٣	٣ — التقديم
٢٥	٤ — بقايا عاصفة في الأفق
٢٧	١ — غداً تلثم الجراح
٣١	٢ — عندما ينتحر الأمل في العيون
٣٦	٣ — فجر الغد المبتسم
٣٩	٤ — منادمة الموتى
٤٣	٥ — بقية ليلة في غرناطة
٥١	٦ — حديث شيخ فلسطيني
٥٧	٧ — فقايع تلهث من الصمت
٦٠	٨ — الجرح ينزف علقماً
٦٢	٩ — ليلة عرس في طنجة
٦٧	١٠ — الحوانيت المنتحرة
٧٠	١١ — طير من أفغانستان
٧٩	١٢ — لو يسمع قابيل
٨٤	١٣ — الزباء تبيع برقعها
٨٩	١٤ — شموع على مشانق بيروت

٩٣	١٥ — قلب يتحدى السنة النيران
٩٩	٥ — تحيات قلبية للشمس
١٠١	١ — صباح الخير يا بلدي
١٠٢	٢ — هنا بلدي
١٠٤	٣ — أم القرى
١٠٧	٤ — أنا الرياض
١١١	٥ — الطائف المليحة الفاتنة
١١٣	٦ — شاعر في أحضان أبها
١١٦	٧ — جازان فاتنة الجنوب
١١٨	٨ — رسالة حب إلى فرسان
١٢٠	٩ — فديتك أرضى
١٢١	١٠ — صوت الحرس
١٢٤	١١ — تحية حب ووفاء
١٢٩	١٢ — مسيرة الخير
١٤٠	١٣ — رحلة الهدى
١٤٧	٦ — بسمات على شفاه دامية
١٤٩	١ — خواطر مجنحة
١٥٢	٢ — مناجاة شاعر
١٥٦	٣ — صديق البؤساء
١٦١	٤ — زوج يعلن العصيان
١٧١	٥ — ذبيح بين الشفاه

١٧٦	٦ — احتجاج زوجة
١٧٩	٧ — أحلامي بين المطرقة والسندان
١٨٤	٨ — صوت طفل من افريقيا
١٨٦	٩ — زمن الحرمان
١٩٠	١٠ — كلمات تذوب على مسرح الألم
١٩٣	١١ — البسمة الخرساء
١٩٧	٧ — قد يولد الحب من جديد
١٩٩	١ — الشعيرات البيض
٢٠١	٢ — موعد على الشط
٢٠٣	٣ — قصيدة عشق بلا قافية
٢٠٥	٤ — عيناك
٢٠٧	٥ — أتسألني ؟
٢١١	٦ — لا تقولي أي شيء
٢١٤	٧ — اللحظة الحرجة
٢١٦	٨ — لا تنكري حبي
٢١٩	٩ — تاريخ ميلادي

استدراك

رغم الحرص الشديد الذي اتخذ عند طباعة هذا الديوان ليصل إلى أيدي القراء سليماً من الأخطاء المطبعية إلا أنه وقع في المحذور فمعذرة لقرائي الكرام وفيما يلي بيان بالأخطاء والتصويبات

رقم الصفحة	السطر	الكلمة المطبوعة خطأ	الصواب
٧	١٤	عملينه	علمنيه
١٣	٨	منهما	منهم
٣٨	٦	أزاهير	أزاهير
٣٨	٦	نديات	نديات
٤٠	١١	الشعارات	الشعارات
٤٨	٦	المجيد	المجيد
٤٩	١	فأرقض	فأركض
٥٤	١٣	الأولى	الألى
١٠٦	٢	وبدرا	وبدرا
١٠٧	١٢	شيم	شيم
١٣٣	٩	افتنان	افتنان
١٣٨	٣	حديثي	حديثي
١٤٠	٨	حي	حي
١٤٢	١٨	الطهر	الطهر
١٩٩	٥	جُملا	جُملا
٢٠٥	٢	قيناك	عيناك
٢٠٥	٣	فيهما	فيهما
٢٢٢	١٢	سمع	يسمع